



جامعة عباس لغرور خنشلة
ABBES LAGHROUR UNIVERSITY KHENCHELA

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -



جامعة عباس لغرور خنشلة
ABBES LAGHROUR UNIVERSITY KHENCHELA

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

الأبعاد التداولية في مقام القرآن الكريم المقام أنموذجا

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

- د. إلياس بوشمال

إعداد الطالبتين:

- نجاح تكواشت

- شيماء عقابة

لجنة المناقشة

| الصفة | الجامعة الأصلية | الإسم واللقب |
|--------------|----------------------|-----------------|
| رئيسا | عباس لغرور - خنشلة - | عبد الجبار علوي |
| مشرفا ومقررا | عباس لغرور - خنشلة - | إلياس بوشمال |
| مناقشا | عباس لغرور - خنشلة - | سليمة جلال |

السنة الجامعية: 2023 / 2024



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان

الحمد لله وكفى والشكر له على نعمه التي لا تعد ولا تحصى والشكر
له على الفضل أولا وأخرا في إنعائنا لهذا البحث وثانيا نتقدم بجزيل
الشكر والعرفان بأرقى عبارات التقدير والاحترام

إلى أستاذنا المشرف الدكتور إلياس بوشمال

الذي لم يبخل علينا طول هذا البحث العلمي،

فجزاه الله كل الخير ولا ننسى أيضا التقدم بجزيل الشكر والتقدير

للجنة المناقشة على موافقتها لتقييم هذا البحث.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا الذي كان سببا في النجاح
والتوفيق الذي خلقنا وأنار لنا السير في الطريق المستقيم، اهدي
ثمرة هذا العمل المتواضع

إلى الذي أحمل اسمه بكل اقتدار والذي حفظه الله

إلى التي حملتني في بطنها تسعة أشهر، وشاركتني في فرحي

وحزني: أمي الغالية أدامها الله لنا

إلى إخواتي كل باسمه ومقامه حفظهم ورعاهم الله ولهم التوفيق في
حياتهم خاصة أخي محمد

كما اهدي هذه المذكرة إلى أستاذي المشرف إلياس بوشمال

الذي قام بتوجيهنا طيلة هذه الدراسة.

شيماء

الإهداء

قال تعالى (قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برويتك

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلفه الله بالصيبة والوفار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من

أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو الله أن يديمه لنا ويزيد في عمره والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني، والى بسمة

الحياة وسر الوجود

أمي الحبيبة

إلى منارة العلم والعلماء إلى الصرح الشامخ... الجامعة الإسلامية إلى القدس منارة

ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة... أساتذتنا الأفاضل..

نجاح

مقدمة

مقدمة:

تعتبر التداولية فرع من علم اللغة بحيث تركز اللغة على دراسة استخدام السياق الاجتماعي والتفاعلي، وتتنظر إلى اللغة كممارسة تواصلية بين المتحدثين والمستمعين، ظهرت التداولية في ستينيات القرن الماضي كرد فعل على المناهج اللغوية السابقة حيث ارتكزت على البنى اللغوية المجردة، وقد تضمنت التداولية دراسة للسياق في القرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الأول والأساسي للغة العربية ويضم مجموعة من التوجيهات والإرشادات الهامة في مجال الدراسة التداولية، وثم جاء عنوان البحث موسوماً "الأبعاد التداولية في مقام القرآن الكريم - المقام أنموذجاً-".

ومنه فالإشكالية الرئيسية التي سنعالجها في هذا البحث تتمثل في: كيف يتم الكشف عن الأبعاد التداولية في القرآن الكريم؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

1- ما هي المفاهيم التي استخدمت للإشارة إلى الأبعاد التداولية؟

2- ما هي أبرز أفعال الكلام والحجاج ودورها في تشكيل المعنى في سورة يوسف؟

3- فيما تكمن أهمية المقام من خلال تطبيق السياق النحوي والبلاغي في سورتي يوسف والأعراف؟

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع نذكر:

- الاهتمام الشخصي والطمح البحثي من خلال دراسة الجوانب التداولية والتواصلية في النص القرآني.

- رغبة في الكشف عن الأبعاد السياقية والمقامية التي تؤثر على فهم المعنى القرآني.

ومن ثم جاء عنوان البحث موسوماً بـ: الأبعاد التداولية في مقام القرآن الكريم المقام أنموذجاً.

ونسعى من خلال دراستنا الى تحقيق بعض الأهداف المتمثلة في:

- الكشف عن كيفية تطبيق المقام في سورتي يوسف والأعراف

- إثبات وجود عدة مقامات في سورتي يوسف والأعراف.

وتتجلى أهمية الموضوع في:

التعرف على أهم أبعاد التداولية.

إمكانية تطبيق أهم أبعاد التداولية في سورتي "يوسف" و"الأعراف"

إعتمدت دراستنا على المنهج الوصفي: الذي يناسب تتبع الدراسة التداولية والتحليل كأداة

إجرائية لتحليل أهم الأبعاد التداولية في سورتي "يوسف" و"الأعراف".

أما فيما يخص الدراسات السابقة نذكر:

دراسة الباحثة سمية عامر: لنيل شهادة دكتوراه معنونة بـ: السياق في التراث البلاغي العربي"

دراسة في ضوء نظرية فيرت السياقية -مقاربة تداولية، 2021-2022م، جامعة الشهيد

حمة لخضر الوادي.

حيث تطرقت هذه الدراسة الى جانب من الجوانب المذكورة في دراستنا ألا وهي "السياق

البلاغي".

إن للبحث في أي موضوع مهما كانت طبيعته يستوجب وضع خطة واضحة المعالم، تسمح

لنا بالإحاطة بمعطياته والتحكم في مباحثه وحصر مادته العلمية، وعلى ذلك اقتضت طبيعة

الموضوع أن يكون مهيكلاً في مقدمة وفصلين وتليهم خاتمة، وهذا تحصيل لخطة البحث

حيث نجد الفصل الأول معنون بالتداولية مفاهيم وأبعاد، حيث قسمناه إلى ستة مباحث

ويضم المبحث الأول مفهوم التداولية وأبرزنا في المبحث الثاني نشأة التداولية في حين المبحث الثالث ذكر وظائف التداولية وأبرزنا في المبحث الرابع التداولية في التراث العربي وفي المعاصر والمبحث الخامس يضم أهمية التداولية وأخيرا أبرزنا المبحث السادس ويضم أبعاد التداولية.

وبعد ذلك خصصنا الفصل الثاني جاء موسوما بـ: الأبعاد التداولية في سورة "يوسف" و"الأعراف" (دراسة تطبيقية) وأنجزنا فيه أربع مباحث حيث تطرقنا في المبحث الأول التعريف بسورتي يوسف والأعراف ثم نجد المبحث الثاني فيه مفاهيم عامة، السياق، المقام، ثم تطرقنا في المبحث الثالث دراسة تطبيقية حول الأبعاد التداولية، والمبحث الرابع السياق النحوي والبلاغي لسورة يوسف والأعراف.

لينتهي البحث بخاتمة توصلنا إليها إلى مجموعة من النقاط تخص هذه الدراسة ويليها مباشرة قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات وأخيرا ملخص البحث باللغتين العربية والانجليزية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على أهم المصادر والمراجع ومنها:

- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة أصلية في الدرس المعاصر.

- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها.

- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية.

وقد واجهتنا في هذه الدراسة صعوبات نذكر منها:

أما بالنسبة للصعوبات التي وجهتنا في بحثنا هي الالمام بمقامات المختلفة في الصور نتيجة أن القرآن الكريم شامل، واحتوائه على العديد من القصص لذلك اخترنا سورتين لدراستهما.

مقدمة

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان الى المشرف الدكتور "إلياس بوشمال" الذي لم يبخل علينا بنصائحه السديدة وتوجيهاته كما نتقدم بالشكر الى قسم لغوي أدب عربي لإتاحته الفرصة لإكمال شهادة الماجستير.

الإطار النظري

الفصل الأول:

التداولية مفاهيم وأبعاد

تمهيد:

أصبحت التداولية موضوعاً مهماً عند الكثير من الباحثين في مختلف العلوم، والحقول المعرفية، كعلم النفس، وعلم الاجتماع وتحليل الخطاب واللسانيات وغيرها والتداولية علم يدرس اللغة أثناء الاستعمال وربطها بالسياقات والمقامات المختلفة لإقامة الخطاب من خلال عوامل تجعله رسالة تواصلية ناجحة.

المبحث الأول: مفهوم التداولية:

1- التداولية في اللغة:

جاء في اللسان مادة "دول" يقال: "صار في الفيء دولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا ... وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم من دون قوم ... كي لا يكون الفيء دولة أي متداولاً وفي حديث الدعاء حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتداوله بينك وبينه الرجال أي لم يتناقله الرجال وترويه واحداً عن واحد وإنما ترويه أنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ودوليك من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة وقولهم دوليك أي تداولوا بعد تداول ... ويقال تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فيعمل هذا مرة وهذا مرة"¹.

ترتبط التداولية بكثير من العلوم: كالفلسفة واللسانيات والاتصال وعلم الاجتماع وعلم الغالبية تتجه إلى التوجيه العلمي، ونتيجة لتداخلها بكثير من العلوم فقد عرضت لها كثير من الترجمات في اللغة العربية: التبادلية، والاتصالية، والنفعية، والذرائعية والمقصدية، والمقامية²

¹ نور الدين أجيظ: الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، جامعة القاضي عياض، كلية اللغة العربية، المغرب، ط1، 2016، ص 12.

² جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 13.

إلى جانب التداولية، وأفضل هذه الترجمات (التداولية) إذ هي من تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب، أي التفاعل القائم بينهما في استعمال اللغة¹.

ومن خلال التعريف اللغوي للتداولية نستخلص أنها تفاعل قائم بين المتلقي والمتكلم في عملية تواصلية.

يرجع المصطلح إلى مادة (دَوَل)، "وقد وردت في مقاييس (اللغة) على أصلين: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: إندال القوم، إذ تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض- والدولة والدولة لغتا، ويقال بلد الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سمي بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداول، فيتحول من هذا إلى ذلك، ومن ذاك إلى هذا"².

فمدار اللفظة لغة هو التناقل والتحول بعد أن كان مستقرا في موضع ومنسوب إليه، وقد اكتسب مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيء كما ينتهل المال من هذا إلى ذاك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء...

يرى شارل موريس "charles moris" ... " أن اللسانيات التداولية هي العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومؤوليها"³ ونستنتج من خلال هذا التعريف أن التداولية إنما هي علم يدرس الأدلة، ويبدو على هذا المستوى أن الجانب اللغوي البحث لم تتجاوزه التداولية، وتعنى بالجانب اللغوي كل ما تتضمنه اللغة من عناصر انطلاقا من المستوى الصوتي إلى

¹ ينظر: جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 14.

² خليفة لوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة للشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 146.

³ نعمان بوقرة: التداولية في المعاجم العربية قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المركز الجامعي، البويرة، ط5، 2011، ص 143.

المستوى الكلمة أو الجملة باعتبار البنية قد وصلت إلى هذا الحد من التحليل، إضافة إلى الاهتمام بالجانب اللغوي نفهم من تعريف "موريس" أن آلية درايته تداولية لابد أن تهتم بالمتلقي الذي يعد جزءا من السياق، فيشير هذا التعريف خاصة إلى المؤولين أي المستمعين، وهؤلاء لا يقعون إلا في حالات وظروف معينة، مما يتطلبه حكما في عناصر أخرى ليس بالضرورة عناصر لغوية لفهم الأدلة اللغوية.

وقد تناول طه عبد الرحمن هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الاسلامي باقتراحه مفهوم المجال التداولي، مما ذكره : أن الفعل "تداول" في قولنا: "تداول الناس كذا بينهم) يفيد معنى (تناقله الناس وأداروه بينهم)¹ وجعله قيما للفعل (دار) الذي من دلالة نقل الشيء وجريانه، نحو قولنا : دار على الألسنة جرى عليها، ليخلص إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو "التواصل" ومقتضى التداول إذ أن يكون القول موصولا بالفعل².

2 - التداولية في الاصطلاح:

"جاء في قاموس اللسانيات الفرنسي تهتم التداوليات بمظاهر الاستعمال اللغوي (الحوافز النفسية للمتكلم ودور أفعال المخاطب والأنماط الاجتماعية للخطاب وموضوع الخطاب) في مقابل المظاهر التركيبية (الخصائص الشكلية للبنيات اللسانية) والمظاهر الدلالية العلاقة بين المكونات اللسانية والواقع"³ ونستخلص من خلال هذا المفهوم أن التداولية تدرس اللغة أثناء الاستعمال لمعرفة مقاصد المتكلم خلال الخطاب التواصلي.

يعرفها جورج بول: "تعني بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم (الكاتب) ويؤوله المستمع (القارئ) وبالتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من متلفظ بهم، ولا تهتم

¹المرجع السابق، ص 149.

²المرجع نفسه، ص 149.

³نور الدين أجيظ: الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ص 13.

بالكلمات أو الجمل نفسها، لأن التداولية ما يههما التعرف على مقاصد المتكلم من خلال التواصل بين المتكلم والمستمع"¹.

رغم تواتر استعمال لفظ "التداول" قديما وحديثا إلا أن الدلالة الاصطلاحية تأخرت في المعاجم اللسانية الغربية إلى بدايات القرن العشرين، حيث أشار شارل موريس إلى أن الدراسة "السيميويزيس" لأو سيرورة التذليل semiosis لها ثلاثة مستويات هي : التركيب والدلالة والتداولية، وأوضح أن هذه الأخيرة تبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليتها². إلا أن المرحلة الحاسمة في تطور التداولية تزامن مع أبحاث "أوستن وغرايس" في إطار فلسفة اللغة، لتتفتح بعد ذلك على روافد معرفية متعددة جعلتها ملتقى عدة تخصصات.

وقد تضافرت جهود المنظرين لرفع الالتباس عن التداولية فذكرت أن بول وجاك موشلار أنها "يمكن أن تعرف بصفة عامة على أنها دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات. وعندما نتحدث عن استعمال اللغة فإن هذا الاستعمال ليس محايدا، فالإشارات على سبيل الذكر لا يمكن أن تؤول إلا داخل سياقها التلفظي، كما أن الكلمات تدل في مناسبات كثيرة على معان تفوق ما ينوي التعبير عنه"³. ومن خلال تعريف (بول وجاك موشلار) توصلنا إلى تعريف التداولية بأنها علم يدرس مقاصد المتكلمين من خلال سياقات ومقامات مختلفة.

¹ ينظر: جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 15.

³ ينظر: جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 16.

المبحث الثاني: نشأة التداولية:

عندما نتحدث عن التداولية فإننا نتحدث عن عامل مهم وحديث يتبعه نظامه الخاص، بحيث يتميز بقواعد تحكمه.

تعددت مفاهيم التداولية في مختلف الدراسات ضمن هذا الحقل، وقد تحققت باستعمالات مختلفة ودلالات متقاربة، وهو ما يؤدي إلى بناء إلى الوقوف على الجانب التاريخي لنشأة الفكر التداولي وارتكزت التداولية في تأسيس درسها وبناء نظريتها اللسانية على روافد استيمولوجية متنوعة، باعتبار أن الكل مفهوم من مفاهيمها المختلفة مصدرا انبثق منه فنتظرية الأفعال الكلامية مثلا هي : "مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية ... وكذا مفهوم نظرية المحادثة الذي انبثقت من فلسفة غرايس P. Grace ... " كما تتوزع هذه المصادر كذلك بين الفلسفة والمنطق وبعض فروع اللسانيات الحديثة¹ ، ويمكن إرجاع نشأة التداولية إلى سنة 1955 أثناء إلقاء جون أوستين محاضراته في جامعة هارفرد وتضم فروع منها:

1 - الفلسفة اللغوية:

تشمل بحوث ورواد الفلسفة اللغة الطبيعية والفلسفة التحليلية، مقابل مدرس اللغة الشكلية، وتقوم على دراسة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبداع، وتلك هي المنابع التي أنشأت فيها التداولية في الواقع، من خلال أعمال الفيلسوف وعالم الرياضيات البريطاني (روسل)، الذي طور كثير من قضايا الفلسفة التحليلية وهي التي أنتجت من قبيل الإحالة والأفعال اللغوية والاستلزام الحوارية...

¹بن عباد فتيحة: مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، تح: عبد الحليم بن عيسى، دار جامعة وهران ، الجزائر، 2015، ص 09.

أ - **فيتغنشتاين وألعاب اللغة: (wittgenetein)** يعد فيتغنشتاين من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في الجانب الاستعمالي للغة بدءاً من أعماله الأولى في المنطق والفلسفة في (1918)، ونجد كتابه (بحث في الفلسفة والمنطق -1921)¹ الذي كشف فيه ممارسة التلاعب للكلام، وأصبح فيما بعد من دعائم ظهور التداولية فهو قائم إذاً على ممارسة التأويل من خلال الأداء الفعلي للغة².

ب - **أوستين (Austin)** : عرف أوستين من خلال محاضراته التي قدمها بجامعة هارفرد في 195 في فلسفة اللغة ونشرت في 1962 بعد وفاته "كيف تعبر أفعالاً بألفاظ" وقدم بشأن مفهوم "فعل الكلام" مقترح في الستينات من الفيلسوف الانجليزي (ج-ك أوستين) ثم كرر من طرف الأمريكي (ج-أ- سورل)³.

ج - **بيرس Pierce**: يدرس الدرس التداولي كثيراً إلى بيرس، وهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقاً من مفاهيم الفلسفية، ويعدّها أساساً للنشاط السيميائي وعدت الأسس هي أساساً فلسفية تأملية وهو يربط فهم اللغة بحال التواصل، ويقرن المعنى بظروف الاستعمال، على نحو ما مر مع فيتغنشتاين (wittgenstein) وأوستين التمييز بين التغيير بعده نمطاً، وبين ما يقابله أثناء الاستعمال، وأيضا التمييز بين كل من العلامة، الرمز، الإشارة، الأيقونة⁴.

د - **موريس (Maurice)**: تتصف ... ضمن البحوث الفلسفية التي درسنا للدليل وتصوراته الواسعة⁵.

¹ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأهيلية في الدرس العربي القديم ، ص 52.

² المرجع نفسه، ص 52.

³ المرجع نفسه، ص 53.

⁴ المرجع نفسه ، ص 55.

⁵ المرجع نفسه، 65.

ونجده رسم علاقة العلامة بأبعادها الثلاثة، علاقتها بالموضوعات الدالة عليها (بعد تداولي)، وعلاقتها فيما بينها (بعد تركيبية)، وعلاقة بالمؤولين لها (بعد تداولي) ولا يلغي أي من هذه الأبعاد وخلص على تعريف تداولي للغة: "بأنها نشاط تواصلية أساسا ذا طبيعة اجتماعية، أي بمعنى النشاط التداولي هو في الأساس نشاط تواصلية ذو طبيعة اجتماعية"¹.

ومنه نجد أن الفلسفة اللغوية تشمل أبحاثا وروافد اللغة الطبيعية والفلسفة التحليلية بدلا من معلم اللغة الرسمية وتقوم على دراسة كيفية إيصال معنى اللغة كإنسيابية الطبيعية من خلال الإبداع، هذه هي المصادر التي نشأت منها البراغماتية بالفعل.

2 - النظريات اللسانية الحديثة:

أسهمت المدارس اللسانية بأنواعها المختلفة من بنوية ومسينيائته وتوليدية وتحويلية في إثراء النظرية التداولية بمفاهيم متعددة، لأنها "تتعلق جميعا من الاهتمام بالتواصل، والاستعمال الفعلي للغة، لأن ذلك يحدد بنيتها التركيبية، إضافة إلى أن المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل وطبيعة المتلقي، ولا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط هو، بعده منتج الكلام"² ومنه قد ساهمت المدارس اللغوية بأنواعها المختلفة البنوية والسيمائية والتوليدية والمجازية، في إثراء النظرية التداولية بمفاهيم متعددة لأنها تتعلق جميعا من الاهتمام بالإتصال والاستخدام الفعلي للغة لأن ذلك يحدد بنيتها التركيبية بالإضافة إلى أن المتحدث يبني كلامه وفق شروط الاتصال وطبيعة المتلقي وليس وفق مبادئ النظام، أو حتى ما يرتبط به، هو نتاج الكلام.

¹ خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 57.

² ابن عباد فتيحة: مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، المرجع السابق، ص 65.

المبحث الثالث: وظائف التداولية:

تتمثل وظائف التداولية في رصد وظائف المفردة خلال مراحل معاني سعيها إلى إحداث حلقة تواصلية بين المتكلم والمخاطب ووظائف إما داخلية أو خارجية.

1 - وظائف داخلية:

أ - وظيفة المحور (topic): يذهب "المتوكل" إلى تعريف المحور بقوله "تستند وظيفة المحور (topic) إلى المكون الدال على ما يشكل التحدث عنه "داخل الجملة" (prédication) ما يلاحظ على هذا التعريف هو أن وظيفة المحور ووظيفة تداولية داخلية تستند على المكوث الذي يشكل مركز الحديث عنه في الجمل، أي أن وظيفة المحور تقوم على المكون الذي يدل على ما يشكل الحديث عنه.

مثل: - متى رجع يزيد؟

- رجع يزيد البارحة.

يشكل المكون (زيد) محور الجملتين، ويأخذ بذلك وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري: القائم بين المتكلم والمخاطب طبقة مقامية معينة حيث : يدل في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار بينما تحاول في الثانية ليدل بذلك على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

¹ياسة ظريفة: الوظائف التداولية في المسرح "مسرحية صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم نموذجا، تح: فريدة بوسباحة ، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010، ص 45.

ب - وظيفة البؤرة: التعريف السائد في النحو الوظيفي للبؤرة هو ما اقتره سيمون ديك (ديك 1978 ص 19) والذي يقوم أساسا على فكرة أن وظيفة البؤرة تستند إلى مكون الحاصل للمعلومة لأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة¹.

ويمكننا أن نميز بين نوعين من البؤرة: "بؤرة الجديد"، وبؤرة "المقابلة"، من حيث طبيعة وظيفة البؤرة: كما يمكن أن نميز بين "بؤرة المكون" و "بؤرة الجملة" من حيث مجال هذه الوظيفة.

ومنه فإن وظيفة البؤرة تعتبر وظيفة للتركيز التي تعتمد على مكون المعلومات الأكثر أهمية أو إبراز في الجملة، ويمكننا التمييز بين نوعين من التركيز، التركيز الجديد، التركيز المقابل من حيث طبيعة وظيفة التركيز ويمكننا أيضا للتمييز بين التركيز المكون والتركيز على الجملة من حيث نطاق هذه الوظيفة.

2- وظائف خارجية:

أ- وظيفة الذيل:

"تعرف وظيفة الذيل بأنها الوظيفة المسندة إلى المكون الحاصل للمعلومة التي توضح معلومة داخل الجملة أو تعرفها أو تصححها"².

ومنه يتم تعريف وظيفة الذيل على "أنها الوظيفة المخصصة للمكون الناتج من المعلومات التي تشرح أو تعدل أو تصحح المعلومات داخل الجملة".

¹ أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص 28.

² ياسة ظريفة: الوظائف التداولية في المسرح مسرحية صاحب الجلالة، المرجع السابق، ص 75.

ب- وظائف المنادي:

نقترح أن تعرف وظيفة المنادي كالاتي:¹

"المنادي وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادي في مقام معين أي أن المتصل هو وظيفة تعتمد على المكون الذي يشير إلى أنه يتم الاتصال به في موضع معين.

ومنه نستنتج أن وظيفة المنادي هي لفت انتباه المخاطب والإشارة إليه مباشرة في الخطاب، من خلال توجيه الخطاب والتعبير عن العلاقة وإظهار المشاعر وإقامة التواصل.

- يجب أن يميز بن (النداء) كفعل لغوي (speech act) شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار والاستفهام والأمر والوعد والوعيد "منادي" كوظيفة أي كعلاقة (relation) تستند إلى الإستفهام مكونات الجملة، وبالرغم من أن النداء والمنادي يتلازمان (يتواجدون دوماً في نفس الجملة).

- وظيفة المنادي وظيفة تداولية تؤاسر المبتدأ أو الذيل والبؤرة والمحور في سن هذه الوظائف الأربع، مرتبط بالمقام.

- يميز النحاة العرب بين المنادي، المندوب، المستغاث، ونعتبر هذا التمييز وأراد أن كل من المكونات الثلاثة خصائص ينفرد بها كما تبين هذه الجمل².

¹أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 161.

²المرجع السابق نفسه، ص 162.

المبحث الرابع: التداولية

1- مفهوم التداولية في التراث العربي:

إن أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الإتجاه، لقول "سوبرتي" "إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفة فلسفة وعلماء، رؤية واتجاها أمريكيا وأروبيا، فقد وظف المنهج التداولي يوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"¹ ويقصد سوبرتي بقوله أن العلماء العرب منهم النحاة والبلاغيين هم الأوائل الذي مارسوا المنهج التداولي مع العلم أن هذا المنهج هو إتجاها أمريكيا وأروبيا، واستعماله وتوظيفه في تفسير وتحليل العلاقات المختلفة.

ومن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب، علم البلاغة، علم النحو، علم النقد والخطابة، إضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون إلى جانب البلاغيين ... اتجاها فريدا في التراث العربي، يربط بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية²... وغيرها من المجالات الأخرى التي تتعدى مجال التداولية المحدد في الجانب اللساني فقط.

إن دراسة أولئك العلماء، لهذه الظاهرة الأسلوبية مقتصرة على التراكيب الدالة المفيدة دون غيرها، وإيضاحا لهذا الأصل، بين ... أن موضوع علم المعاني³ هو دراسة قواعد وخواص تراكيب الكلام الذي يحمل معنى صحيحا يفهمه السامع "المتلقي"، وهذا يعني أن العلماء العرب خاصة علماء المعاني والمناطقة والأصولية يركزون على الإفادة فقط، أي يدرسون التراكيب المقيدة سواء كانت حرفية أو ضمنية في الجملة أو النص.

¹ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 142.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 140.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 140.

ويذكر المتوكل: أهم المبادئ في الفكر اللغوي العربي القديم: أهمها:¹

اللغة وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض، وعرفها ابن جني: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"²، وهذا التعريف غني بالقيم التداولية، وأهما أن: اللغة ذات قيمة نفعية وتعبيرية"³، ونستخلص من هذا التعريف للمتوكل حيث بين لنا أهم المبادئ في الفكر اللغوي العربي القديم أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بهذا المفهوم أراد أن يوضح لنا أن اللسانيات التداولية بما أنها تدرس اللغة أثناء الاستعمال فوظيفتها هنا نفعية وتعبيرية لأنها تقوم على التواصل.

2- مفهوم التداولية في الدرس المعاصر:

ليس الدرس التداولي المعاصر مصدر واحد ينبثق منه، ولكن تنوعت مصادر استمداده، وإذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي ينبثق منه، "والأفعال الكلامية مثلا: مفهوم تداولي ينبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التعليمية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا كذلك مفهوم نظرية المحادثة الذي ينبثق منه فلسفة بول غرابيس grace.

وأما نظريته الملائمة "فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي وهكذا ...

وبما أن الفلسفة التحليلية هي ينبوع المعرفي الأول مفهوم تداولي: وهو الأفعال الكلامية فقد بات ضروريا التعريف بهذا التيار الفلسفي بمختلف اتجاهاته وقضاياها، لأنه يجسد الخلفية المعرفية والمحضن الفكري لنشوء الظاهرة اللغوية موضوع الدراسة، والفلسفة التحليلية لا تعني التحليل الفلسفي ثم ما انجر عن ذلك من ولادة التيار التداولي في البحث اللغوي، لأن

¹ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة -الأفعال الكلامية- في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 143.

² المرجع نفسه، ص 143.

³ المرجع نفسه، ص 143.

الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية¹ وهذا يعني أن مفهوم التداولية يختلف من العلماء المعاصرين والعلماء العرب، فقد يرون العلماء المعاصرين أن الفلسفة التحليلية هي الركيزة الأساسية في نشوء اللسانيات التداولية، والنبوغ الأساسي لنظرية الأفعال الكلامية القائمة على دراسة العلاقات بين المتكلم والمتلقي في مقامات مختلفة، في حين العلماء العرب فيرون بأن المفهوم الوحيد للتداولية هو فهم خواص تراكيب الجملة أو النص بحيث يجب أن تكون هذه التراكيب مفيدة وواضحة تؤدي إلى المعنى الصحيح.

يعود مصطلح التداولية "pragmatics" بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس "charles moris" الذي استخدمه سنة دالا على فرع من فروع ثلاثة تشتمل عليها علم العلامات أو السيميائية "semiotics" يؤثر موريس استخدام semiotics هذه الفروع هي:

- علم الدلالة semantics: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحليل إليها أي أن علم الدلالة: هو علم يهتم بدراسة العلاقة بين الدال والمدلول.
- التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها².
- والتداولية هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف أن تكون مجموعة من الجمل الشاذة "anomalos" تداوليا أو تعد في الكلام المحال كان يقال: مثلا: ارسطو يوناني لكني لا أعتقد ذلك، أو يقال: أمرك بأن تخالف أمرى، أو يقال التحسس لو سمحت تدول حول الأرض.

¹ مسعود الصحرابي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 17.

² محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2002، ص

وعلى الرغم من أن إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا جيدا للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعد تعريفا شاملا لكل مجالاتها¹.

وتعرف أيضا: بأنها دراسة جوانب السياق aspects of context التي تشفر شكليا في تراكمي اللغة وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل² user pragmatics competence.

المبحث الخامس: أهمية التداولية:

أشرنا فيما سلف إلى أن التداولية أضحت حدثا لسانيا ومعرفيا خلال العقود الأخيرة من بعد ما كانت تتعت بسلة مهملات اللسانية، حيث ترمى كل القضايا اللسانية المربكة.

وأصل هذه الصفة القدحية راجع إلى أنها تثير موضوعا شائكا لا سبيل إلى ضبطه وحصره، مداره حول أمزجة مستخدمي الرموز واستعمالاتهم غير المنتهية للغة³.

إن الدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، وليس معزل عنه لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف مجردة، وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية، فهن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز⁴ ومراعاة السياق أو دراسته من جانب، أو تحليله في ذهن المرسل من جانب آخر.

كما تعززت مكانة التداولية بعدما انتهى مسعى التولينية إلى أفق مسدود، فالناظر في برامج النحو التوليدي التحويلي المختلفة بدءا من كتاب البنى التركيبية 1957، مروراً بالنظرية المعيار (1965)، وبالنظرية المعيار الموسعة، ثم نظرية الربط العملي، وصولاً إلى البرنامج الأدنى يلاحظ أن سقف التوقعات التي غلقت على النحو التوليدي التحويلي المختلفة بدءا

¹ محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 120.

³ جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 22.

⁴ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار النشر للكتاب الجديد، المتحدة،

2004، ص 23.

من كتاب البنى التركيبية آلة قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل اعتمادا على عدد متناه من القواعد كان عاليا، وبالفعل أحدث تشومسكي ثورة في دراسة التركيب، أو مارست تأثيرا ثوريا في مجالين آخرين هما الفلسفة وعلم النفس.

إلا أن ذلك لا يخفي المأزق الذي آل إليه النحو التوليدي، إذ تبين أن المعرفة التي يمتلكها شخص ما عن معنى الجمل تستند في جزء كبير منها إلى معرفته بالطريقة التي تستعمل بها هذه الجمل إطلاق الأحكام، وطرح الأسئلة، وإلقاء الأوامر، وإجراء التحقيقات، ونثر الوعود، والتثنية ... وكذلك مماثلة. وبالتالي فإن الملكة التي يحتاجها متكلم اللغة ليست تركيبية نحوية فقط بل إنها ملكة موسوعية مركبة، تشكل من مختلف المعارف اللغوية والثقافية ومما زاد أهمية وثرأء انفتاحها على روافد معرفية مختلفة فلسفية ولسانية وأنتروبولوجية ونفسية ... ساهمت في إعناء هذا العقل بجملء من المفاهيم والفرضيات فتحوالت التداولية بذلك إلى ملتقى العلوم والاختصاصات على نحو ما سنين لاحقا، لكن كان لهذا التنوع أهمية وقيمتة، إلا أنه أضحى مثار قلق وحيرة¹.

ويبدو أن التحليلات اللغوية اشكالية، ولذلك يرى (التيش) أن في المنهج التداولي حلا لبعض هذه المشكلات من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل إليه يبحث عن أفضل طريقة لينتج خطابا يؤثر به في المرسل إليه، كما أن المرسل يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسل كما يريد لها عن انتاج خطابة لحظة التلفظ، وهذه الإجراءات، يتبلور عبر منظومة خوارزمية تحرير تجريدية كما هو الحال في النحو، بل عبر تقدير ذهني عام ومحتمل وفقا لعناصر السياق².

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، المرجع السابق، ص 24.

² جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، المرجع السابق، ص

ومنه نلاحظ أن التداولية لها أهمية كبيرة من خلال العقود الأخيرة وتثير موضوعا غير، ليس له سبيل لضبطه أو حصره وهي تبنى من خلال نظام المؤسسات خاضعة للقواعد أي وظائفها وليست مجردة لأن اللغة والمفردات فيها يخضعان للظروف والزمان والمكان.

تقوم التداولية على عدة نظريات من بينها: الحجاج، الإستلزام الحوارية نظرية الأفعال الكلامية وغيرها، وبما أن القارئ العربي ليس من عاداته الكتابة في هذا النهج اللغوي الحديث فإننا سنقوم بتحديد مفاهيم لك نظرية.

المبحث السادس: الحجاج "argumentation"

1- مفهوم الحجاج

أ- مفهومه عامة:

هو مجال غني من مجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم الأخرى¹ يعد ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية²، يرتبط مفهومه بالفعل وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة، بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما³.

"هو طريقة عرض الحجج وتقديمها"⁴ أما الحجة تحديدا، فقد عرفت في معجم اللسانيات لجورج مونان بقوله: "هي العناصر الغير اللسانية المشاركة في التعبير والتي لها علاقة مع محل الجملة الذي هو النواة"⁵.

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 105.

² المرجع نفسه، ص 105.

³ المرجع نفسه، ص 105.

⁴ المرجع نفسه، ص 105.

⁵ المرجع نفسه، ص 105.

ومن خلال تعريف "جورج مونان" للحجاج يتضح لنا مفهومه أنه فصل بين الحجاج والحجج وقدم لكل منها تعريف خاصا به، حيث يرى أن الحجاج هو تقديم الحجج فقط، في حين مصطلح الحجج أو الحجة فاعتبرها جزءا رئيسيا في العملية التعبيرية كونها لها علاقة مع الجملة النواة.

ب- الحجاج "عند ديكرو"

يقترن الحديث عن الحجاج في التعريفات المتداولة بالفعل التأثيري للخطاب act perlocation، حيث يتوخى المتكلم في العادة حمل المخاطب على الإذعان والافتتاح بفكرة أو موقف ما، من خلال إثارة عواطف وانفعالاته، ومثل هذا التعريف تبناه البلاغة القديمة والحديثة على حد سواء، وهو ما عبر عنه برلمان بقوله: "الحجاج هو دراسة التقنيات التي من شأنها حمل الأذهان على الإذعان لما يعرض عليها من أطروحات أو زيادة درجة الإذعان"¹ في مقابل ذلك انشغل ديكرو بالحجاج باعتباره فعلا كلاميا مابين في صميم البنية اللغوية للملفوظ، لذلك رفض الأخذ بالمنظور الخفي للحجاج وصرح بأنه يتحدث عن الحجاج في كل مرة يعمد المتكلم إلى مجموعتين "ج" "ن" للملفوظات حيث يقوم ملفوظ أو مجموعة ألفاظ ("ح" أي حجة) من أجل قبول ملفوظ مجموعة ألفاظ "ن" أي نتيجة ومعناه أن الحجاج عبارة عن مسلسل حجاجي يفضي إلى قبول نتيجة ما كما يوضح المثال التالي²:

الجو ماطر اليوم، سألازم المنزل

فالملفوظ الأول "الجو ماطراليوم" عبارة عن حجة يقدمها المتكلم لجمل المخاطب قبول النتيجة "سألازم المنزل"

¹جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها ، ص 144.

²المرجع نفسه، ص 145.

عرض كل من "ديكرو" و"أنسكومبر" مفهوم الحجاج وآلياته من خلال كتابهما: (l'argumentation dans la langue) في 1983، وهو يختلف عن المفهومات السابقة لأنه حجاج لساني (لغوي) بحث¹ وقد حصره في اللغة ودراستها، دون الاهتمام بما هو خارجها فيكون بتقديم المتكلم قولاً (ق1) يفضي إلى التسليم بقول الآخر (ق2) (..) فهو إنجاز لعملتين، هما: عمل صريح بالحجة من ناحية، وعمل بالاستنتاج من ناحية أخرى، سواء أكانت النتيجة مصرحاً بها أم مفهومة من (ق1)².

ومن خلال مفهوم "ديكرو" للحجاج نستخلص أنه حصره في دائرة اللغة دون غيرها ورفض كل ما هو متعلق بالمنطق لأنه يحصر في جهتين: الأولى العلاقات المنطقية الشكلية والثانية هي شروط صدق الملفوظات.

2- فعل الكلام

يعد فعل الكلام عنصراً هاماً في كثير من الأفعال التداولية، هو كل نطق يرتكز على نظام شكلي ودلالي انجازي تأثيري، يعتمد على ... يقوم على أفعال لفظية تسعى إلى تحقيق أهداف انجازية والتأثير على أهداف تتعلق بردود أفعال المتلقي.

إن مفهوم الفعل الكلامي لا يتضح إلا بالرجوع إلى نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها الفيلسوف أوستين وطورها تلميذه راسل، فقد تعمق أوستين في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التداولية³.

¹ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم، ص 111.

² المرجع نفسه، ص 111.

³ م.م بشار سالم صلاح الكاكائي: أفعال الكلام في سورتي يونس وهود، دار الجزائر، جامعة الحمداوية، ط1، 2023، ص

إن الفعل الكلامي تعد النواة المركزية للمنهج التداولي وهو "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري يعتمد على أفعال قولية تسعى إلى تحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل التلقي".

ومنه نلاحظ أن فعل الكلام هو كل قول يعتمد على نظام رسمي ودلالي وأدائي وعاطفي ويعتمد على الأفعال اللفظية التي تسمى إلى تحقيق أغراض للوفاء وأغراض وجدانية تتعلق بتلقي ردود الفعل.

ونجد في تعريف آخر الفعل الكلامي (phatic act) : "هو النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي أحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، وامتشبية معه، وخاضعة لنظامه".

ومنه فإن فعل الكلام هو نطق بعض الكلمات والألفاظ، أي إصدار أصوات في أجزاء معينة، متصلة بشكل ما بمعجم معين، مرتبطة به متوافقة معه، خاضعة لنظامه.

أ- الفعل الكلامي عند أوستين:

اعتبر "جون أوستين John Austin" الاستعمال اللغوي المدونة التطبيقية والأساسية لمجال البحث والدراسة، داعياً إلى الاهتمام بها، بغية الكشف عن إنجازاتها، وهي تلك اللغة التي تعد وسيلة التواصل اللغوي، ومن ثمة توصل إلى ما اصطلح عليه بـ "الفعل الكلامي act de language" في قوله "ويجوز أن نسمي النطق باللفظ (فعل كلامي) (phatic acte) ... وأما الفعل الكلامي، فهو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات، أي إحداث أصوات على أنحاء المخصوصية.

¹ ابن عباد فتية: مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، ص 70.

متصلة على نحو بمعجم معين، ومرتبطة به، وامتثالية معه، وخاضعة لنظامه ومنه فعل الكلام هو نطق بعض الكلمات أو الكلمات، أي إصدار وأصوات في مناطق معينة مرتبطة بشكل معين بمعجم معين¹.

وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ومعنى ذلك أن كل لفظ يقوم على نظام شكلي ودلالي وأدائي وعاطفي.

ونلمح هذا في تصور أوستين john austin أن كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو حاد توافق على الأمل إنجاز عمل قولي وعمل متضمن في القول، وتوافق أحيانا كذلك القيام بعمل تأثير القول والأمر الذي يجعل من اللغة عند استعمالها إنجازا.

ميز جون أوستين john austin بين ضروب ثلاثة للأفعال الكلامية وهي كالاتي :

- أ- فعل الكلام: الذي يتحقق ما إن نتلفظ بقول ما.
- ب- قوة فعل الكلام: هو الذي نؤيده بقولنا شيئا.
- ت- لازم أفعال الكلام: هو للعمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما.

ب- سيرل ونظرية الأعمال اللغوية:

يحتل سيرل الفيلسوف الأمريكي جون سيرل john searle موقع الصدارة بين أتباع أوستين وهريدي، فلقد أعاد تناول نظرية أوستين وطور فيه بعدين من أبعادها الرئيسية هما : "المقاصد والمواضع" وبالفعل أمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستين ولكن سيعرف أوستن تطوره لدى سيرل ونجد سيرل لا يهتم بالأعمال القولية، وشك في وجود أعمال تأثير بالقول ولم يحفل بحق، على سبيل المثال "أعدك أن أحضر غدا" يتمثل إسهامي

¹بن عياد فتيحة: مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال ، ص 71.

الرئيسي في التمييز داخل الجملة بينما تتصل بالعمل المتضمن في القول، وما يتصل مضمون العلم وهو ما يسميه واسم المحتوى اللفظي وعلى هذا النحو فإن القائل مقصدين هما:

- أ- الوعد بالحضور غدا.
- ب- إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة "أعدت الحضور غدا" بموجب القواعد التواضعية المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة".
- ت- ومن خلال هذا نلاحظ أن سيرل يهتم فقط بالأفعال اللفظية، ولا شك أن هناك أفعال تؤثر على الكلام، ولم يهتم بالحق مثلا أعدك أن آتي غدا، ومساهمتها الأساسية هي التمييز داخل الجملة بين ما يتعلق بالفعل المتضمن في القول، وبين ما يتعلق بمضمون الفعل وهو ما يسميه اسم مضمون القرينة¹.

¹ أن روبول، وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، تر: د سيف الدين بغفوس، د: محمود الشيباني، دار النشر المنظمة العريقة، ترجمة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 33.

الفصل الثاني:

الأبعاد التداولية في سورة "يوسف"

و "الأعراف" (دراسة تطبيقية)

المبحث الأول: التعريف بسورتين

1- التعريف بسورة يوسف

أ- اسمها:

الاسم الوحيد هذه السورة اسم سورة يوسف، فقد ذكر ابن حجر كتاب الإصابة في ترجمة رافع بن مالك الرزقي عن ابن إسحاق ابن أبا رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف، يعني بعد أن بايع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة.

ووجه تسميتها ظاهر لأنها قصت قصة يوسف عليه السلام كلها، ولم تذكر قصة في غيرها، ولم يذكر اسمه في غيرها إلا في سورة الأنعام وغافر وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره.

نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر.

وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام هذه السورة من الإطناب، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار¹.

ب- فواصل سورة يوسف:

الفاصلة في الجزء الأخير في الكلمة الأخيرة من الآية كما القافية في الشعر... وفواصل آيات سورة يوسف تنحصر في أربعة أحرف فقط هي: ن، م، ر، ل.

اللام في آية واحدة فقط هي الآية 23 آية

والراء في آيتين هما 39-65 آية.

¹ أحمد نوفل: سورة يوسف - دراسة تحليلية، دار الفرقان، ط1، عمان، الأردن، ط1، 1989، ص23، 24.

والميم في خمس عشرة آية هي: 6-25-28-31-34-50-53-55-72-76-83-84.

والنون في باقي الآيات أي في ثلاث وتسعين 93 آية.

وغني عن القول أن حرف النون هو أكثر الحروف دوران في فواصل الآيات في القرآن وهو بلا شك نصيب بارزا، وخضا ظاهرا وقسطا وافرا.

في وبلي حرف الميم حرف النون من حيث الغني بالموسيقى ومن حيث موقعه في علم التجويد، وكذلك من حيث موقعه في فواصل سورة يوسف.

وأما الكلمات التي جاءت فاصلتها بحرف الميم فهي: 93 آية.

الحكيم، حكيم في ثلاث مرات: 6-83-100.

العليم، عليم في أربع مرات 34-50-55-76.

الرحيم، رحيم في مرتين 53-98.

والباقى اللم يتكرر: أليم، عظيم، كريم، زعيم، كظيم، القديم.

ج-ترتيب السورة في المصحف:

أ-سورة يوسف عليه السام من السور الثانية عشر في ترتيب المصحف، وتقع في الجزء الثاني عشر أيضا¹.

وآياتها إحدى عشر ومائة آية، ولا تماثلها في عدد آياتها إلا بسورة الإسراء، وتأمل المواصفات أن رقم السورة والجزء الذي هي فيه بناظر عدد أبناء يعقوب، وعدد الآيات يلمح إلى ذلك فهي إحدى عشر آية بعدد إخوة يوسف ومائة آية...والقصة الكريمة تستغرق من السورة مائة آية وآية واحدة، ويستغرق التعليق عليها بقية الآيات، وهي عشرة كاملة.

¹أحمد نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، ص24.

وتتجاوز هذه القصة لتنتقل إلى فاتحة السورة، وند أنها مفتحة بالحروف المقطعة وبالذات حروف "الراء" ولو تأملت الحروف أيضا لوجدتها تمثل نصف حروف كلمة الرؤيا التي هي في المعالم البارزة في قصة يوسف.

د-سبب نزول السورة:

يروى المفسرون في تفاسيرهم أسباب نزول هذه السورة الكريمة، ولعل ما يساعدهم في تبني وجهة نظر أن هذه السورة نزلت لسبب معين كون السورة الكريمة ذكرت في سياقها أن هناك سائلية عن قصة يوسف "لقد كان في يوسف إخوته آيات للسائلين"¹.

وان كان ورود هذه الآية لا بعين أن السورة نزلت لسبب نزول معين، إذ قد نفسرها أن في سورة يوسف عبرا للسائلين عن العبر في حكايات من غير، وللباحثين عن الحكمة والسنة في أخبار الماضي، ولمن يتطلعون في الكون والأنفس والخلق يبحثون عن حكمة الله وعلمه وتقديره من خلال تفكرها ونظرهم وسؤالهم.

وان كان رواية أسباب النزول يميلون إلى كون السائلين عن بني إسرائيل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قصة يوسف، ففي الكشف: إن اليهود قالوا لكبراء المشركين سألوا محمدا لما انتقل آل يعقوب إلى الشام إلى مصر وعن قصة يوسف، فنزلت السورة تروى هذه القصة، وفي رواية إخوة أنهم سألوه عن رجل كان بالشام فارقه ولده فبكى عليه حتى عمي.... ما خبره؟ ومن يكون؟.

وفي روايات أخرى أن بني إسرائيل سألوا النبي عن أسماء الكواكب التي وردت في سورة يوسف².

¹أحمد نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية: ص25.

²المرجع نفسه: ص25-26.

ج- من مقاصد هذه السورة وأهم أغراضها:

أهم أغراض هذه السورة: بيان قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، ما لقيه في حياته في ما في ذلك من العبر من نواحي مختلفة.

وفيه إثبات أن بعض الرؤى قد يكون أنباء بأمر معين وان تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحى عباده.

وتحسد القرابة، ولطف الله بمن يصطفيه من عباده، والعبرة بحسن العواقب، والوفاء والأمانة، والصدق والتوبة وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم ، صبر يعقوب ويوسف على البلوى، وكيف تكون لهم العاقبة.

وفيه من عبر تاريخ الحضارة لقديمه وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوبتها وتجاريتها، ونظام الرق، وأحوال المساجين...ومراقبة المكاييل¹ وقال الأستاذ المبارك رحمه الله هذه أطول قصة من كتاب الله تضمنت مقاصد كثيرة متواليه:

1- أولها يمثل طفولة يوسف إذ يقص رؤياه على أبيه يعقوب (الآيات 4، 7).

2- تأمر إخوة يوسف عليه لقتله أو إبعاده وما أنفقوا عليه بعد المذاكرة وإقناع أبيهم بإرسال يوسف معهم (8-14).

3- كتنفيذ المؤامرة بيوسف وتغطيتها وتلبيس الأمر على يعقوب (الآيات 15-18).

4- التقاط يوسف وخروجه من البئر (19-20).

5- يوسف في مصر في بيت العزيز وتبدأ في حياة يوسف مأساة جديدة دافعها الإغراء والإغواء وسببها العفة والآباء (21-334).

¹ أحمد نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، ص 28-29.

6- يوسف في السجن، ويبدو لنا هنا وجه جديد ليوسف ذلك هو الداعية إلى الله والموهوب الذي كشف الله عن بصيرته فاستشف المستقبل المغيب من خلال الرؤى والأحلام (53-35).

7- يوسف في بلاط الملك بعد خروجه من السجن وتوليه خزائن مصر (54-57).

8- وابتلوا ذلك مشاهد متعددة فيها كثير من الحوادث والأزمات تنتهي بلقائه لإخوته وتعارفهم وانتقالهم جميعاً مع أبيهم إلى مصر حيث تصل الحوادث إلى نهايتها وتفتح أبواب الفرج على مصرعيها، وينتهي ذلك بتعبير يوسف عن شكره لله على نعمه كلها.

2- سورة الأعراف:

أ- تعريف السورة:

سورة الأعراف: هي السورة السابعة في ترتيب المصحف الشريف تتكون من 206 آيات وهي مدنية، ابتنا نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة¹.

ب- أسباب نزول السورة:

التفاصيل المتعلقة بأسباب نزول وهي:

ابن كثير ذكر أن سورة الأعراف نزلت بعد معركة بدر الكبرى لتعزيز ثبات المؤمنين وثبتت قلوبهم، كما نزلت لتذكير الناس يقصص الأنبياء السابقين وعبرهم والتحذير من عذاب الله للكفار والمشركين.

¹ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ، 1999م، ص435

علاوة على ذلك، فقد وردت في السورة قصص الأنبياء نوح وهو صالح وإبراهيم ولوط وشعيب، فضلا عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون وبني إسرائيل، كل ذلك هدفه توجيه الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد والبعد عن الشرك والكفر¹.

¹إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ص436.

المبحث الثاني: مفاهيم عامة

يعد السياق اللفظي أحد الركائز الأساسية لعلم الدلالة، ولا يقتصر على إبراز المعنى في بعض المواقف على الدراسة اللغوية وما تتوصل إليه من نتائج فقط الموقف هو الموقف الذي يقلل فيه الكلام، وذلك إذا كان الموقف موقف خزن أو بكاء أو فرح أو سرور ونجد عناصر للسياق المتكلم، المستمع، الزمان، المكان تحقق لنا التناسق، التناسب ويقدم للسياق الخارجي المقام وهو تألف العلامات الموسيقية وفق أبعاد معينة وقواعد ثابتة لتصنيف اللحن الموسيقي. مما يسهل تعامل العازف مع الآلة وبالتالي مع السهم الموسيقي و المقام أنواع: مقام البيات، مقام الرست، مقام النهاوند، ومقام السيكاه، ومقام الصبا، و مقام الحجاز.

ويقوم السياق على مظهرين (الداخلي والخارجي) في أحيان بتحديد القيمة التداولية للكلمة في الجملة أي لكل مقام مقال.

1- مفهوم السياق

يعرفه ابن منظور: "أورد لفظ السياق في مادة "تسوق" يقول: السوق: معروف، ساق وغيرها يسوقها سوقا و سياقا، و هو سائق و سواق،... و قد إنسأقت و تساوقت الإبل و تساوقت إذا تتابعت... و ساق إليها الصداق و المهر سياق وأساقه، و إن كان الدرهم و الدينار وغيرهما. و ساق فلان من امرأته أي أعطاها مهرها، و السياق: المهر...فكل مهر سوق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل و الغنم مهرا لأنها كانت الغالب على أموالهم، و ضع السوق موضع المهر و أن لم يكن إبلا و غنما وأساقه إبلا: أعطاه إياها يسوقها و ساق بنفسه سياقا: نزع بها عند الموت، نقول: رأيت فلانا يسوق سوقا أي ينزع نزعاً عند الموت ... ويقال فلان في السياق أي في النزع... والسياق نزع الروح... وأصله سواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق.

هكذا يتبين من خلال المادة اللغوية التي قدمها ابن منظور أن السياق جاء بمعنى قاد، أعطى، نزع¹.

يعرفه الزمخشري: "وردت عنده إشارة إلى السياق في مادة 'تسوق': يقول: ومن المجاز ساق الله إليه خيرا. وساق إليها المهر، وسأقت الريح السحاب. والمحتضر يسوق سياقا. وفلان في ساقه العكس، وفي آخره. وهو جمع سائق كقادة في قائد. وهو يساوقه ويعاوده، وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث، أحسن سياق، وإليك وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده..."

الزمخشري هنا ربط لفظ السياق والحديث². ومن خلال تعريف ابن منظور والزمخشري نجد أن السياق.

2- مفهوم المقام

أ- لغة:

"بالفتح مصدر ميمي، من قام يقوم مقاما، ويكون إسم مكان كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ أي موضع قدميه أو زمانا نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ هدى مكثي فيكم³."

ب- اصطلاحا:

"إن كلمة مقام دخلت في الاصطلاح الموسيقي العربي للدلالة على تركيز الجمل الموسيقية على مختلف درجات السلم الموسيقي حتى تحدث تأثيرا معينا على مؤدياتهم على سامعيه ثم

¹ علي آيت أوشان: السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، دار الثقافة مؤسسة النشر و التوزيع، الدار البيضاء، 2000م، ص 28-29.

² المرجع نفسه، ص 29.

³ يوسف بن عبد العزيز الشبل، المقام في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، دار النشر جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ط1، 2021، ص 25.

تحولت كلمة "المقام" في أغلب البلاد العربية و الإسلامية فصارت تستعمل للدلالة على مجموعة السالم الموسيقية التي وضعت لكل منها أبعاد مخصصة بين مختلف درجاتها لتحدث التأثير المطلوب¹.

ومنه نلاحظ أن المقام، كلمة المقام دخلت للدلالة على تركيز العبارات الموسيقية على درجات السلم الموسيقي، حيث يكون أدائها تأثير في مستمعها.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية حول الأبعاد التداولية

1- الأفعال الكلامية في سورة يوسف

يعد تقديم مفهوم موجز لمصطلحي "المقام" و "السياق"، حاولنا القيام بدراسة تطبيقية حول أبعاد التداولية، فإخترنا سورة النبي يوسف عليه السلام - كنموذج من القرآن الكريم كونه يحمل معان كثيرة لا يمكن تفسيرها ولا تأويلها، وبما فيها من العديد من الأفعال الكلامية.

- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآية 1-2 -سورة يوسف- في هذه الآية الكريمة نجد فعل كلامي وهو ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية التحذير يندرج ضمن الإخباريات.

- وفي قوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ الآية 10 -سورة يوسف- في هذه الآية الكريمة أيضا فعل كلامي: وهو ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي قوته الإنجازية التأكيد يندرج ضمن الإخباريات.

¹ مقامات الموسيقى العربية: صالح المهدي، درا النشر: العهد الرشدي للموسيقى التونسية، ط1، منبع السداي تونس، دار الكتب المصرية القاهرة، ط1، 2019، ص 03.

- قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ الآية 11 -سورة يوسف- في هذه الآية الكريمة أيضا فعل كلامي: وهو ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي قوته الإنجازية الوعد ويندرج ضمن الوعديات.

- كذلك في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الآية 12 -سورة يوسف- فعل كلامي: وهو ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر يندرج ضمن الوعديات.

- وفي الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ الآية 53-54 -سورة يوسف- وهو ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي قوته الإنجازية الطلب يندرج ضمن التوجيهات.

- قال تعالى: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمِ ﴾ الآية 55 -سورة يوسف- ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية الوعد يندرج ضمن الوعديات.

- قال تعالى: ﴿ وَ جَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ الآية 57-58 -سورة يوسف- ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية التأكيد يندرج ضمن الإخباريات.

- قال تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكَتْلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الآية 63 -سورة يوسف- و ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية الأمر يندرج ضمن الوعديات.

- قال تعالى: ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ الآية 56 -سورة يوسف- وهو ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية النهي يندرج ضمن التوجيهات.

- قال تعالى: ﴿ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوسُفَ ﴾ الآية 84 -سورة يوسف- وهو ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية التحسر يندرج ضمن التفسيريات.

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ الآية 85 -سورة يوسف- ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية التحسر يندرج ضمن الإخباريات.

- قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ الآية 97 -سورة يوسف- ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية الطلب يندرج ضمن التوجيهات.

- قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا مِنْ صِرَاطٍ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ الآية 99 -سورة يوسف- ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية الأمل يندرج ضمن الوعديات.

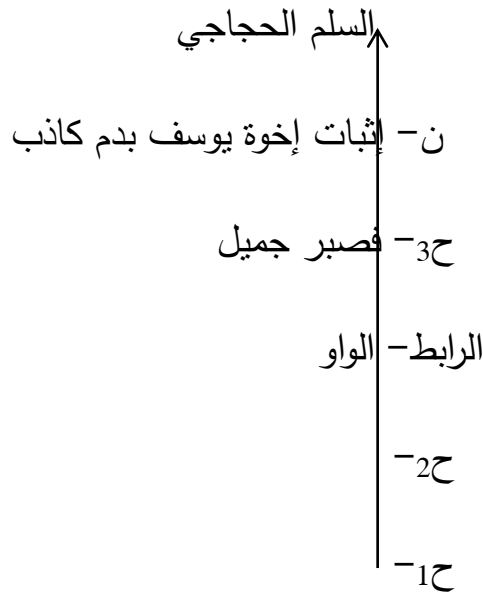
- قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية 108 -سورة يوسف- ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي مباشر قوته الإنجازية الأمر يندرج ضمن التوجيهات.

نستنتج أن نتائج الدراسة لسورة - يوسف- عليه السلام في الأفعال الكلامية له أكثر من صورة وأكثر من معنى وذلك تبعا للقوى الإنجازية و السياق الذي قيل فيه و الهدف من هذه الأفعال الكلامية هو التأثير و التأثير.

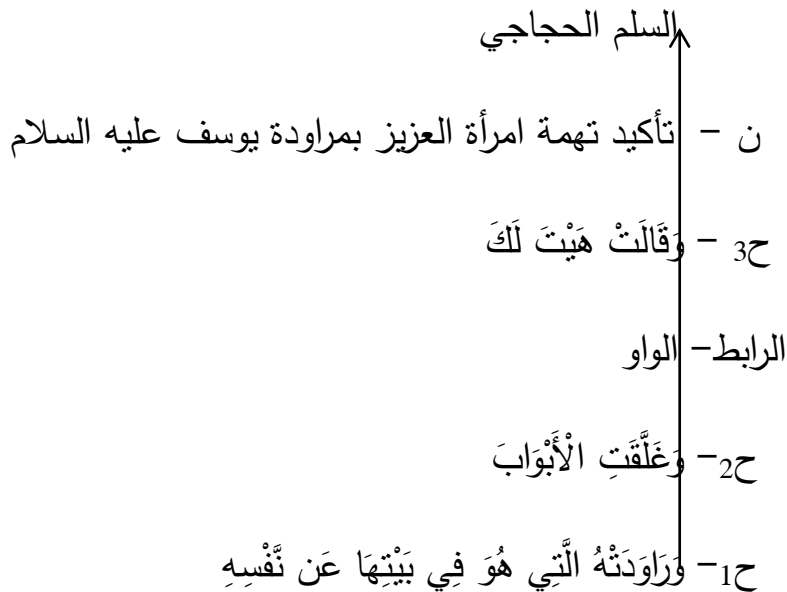
2- الحجاج في سورة يوسف

يعد الحجاج من أهم الأساليب الحجاجية التي تعتمد على إعمال العقل والتفكير والتمحيص المستمر. والبرهان، لذلك نجد القرآن الكريم تميز بها من اجل رد فعل بتقديم حجج وأدلة ابلغ منها، فالقرآن الكريم أول كتاب قام بتعليم العرب كيفية إستنباط الأحكام العقلية المبنية على القواعد الصحيحة، فدعاهم إلى إعمال العقل في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْقُلُونَ﴾ وذلك من أجل تحقيق الحقائق للوصول إلى الإيمان الصحيح.

فكان القصة القرآني أحد اساليب الإقناع و التأثير، فسورة النبي يوسف عليه السلام بدأت برؤياه وإنتهت بتفسيرها، فاستخدمت فيها تقنيات الحجاج بأنواعها لقد إختارنا بعض الآيات من سورة النبي يوسف عليه السلام كنموذج لتطبيق بعد من أبعاد التداولية "الحجاج".
قال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الآية 17-18]



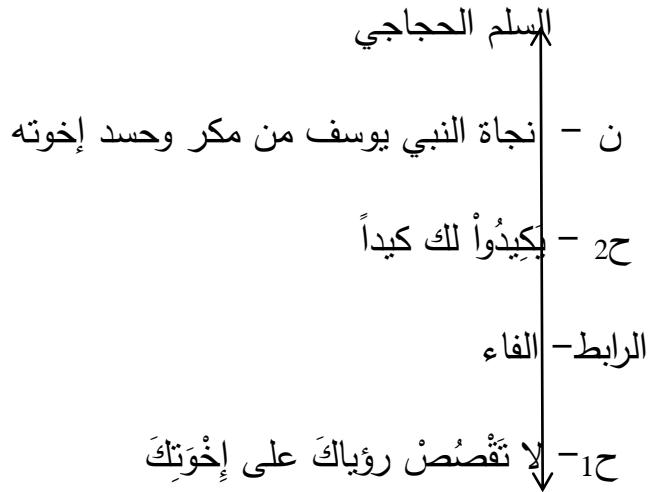
قال تعالى: ﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الآية 22-23]



- قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الآية 4-5].

ففي هذه الآية الكريمة أسلوب حجاج إستعمله النبي يعقوب عليه السلام وهي حجة صادقة في قوله " لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ " خوفا على ابنه النبي يوسف من حسد وكيد لإخوته.

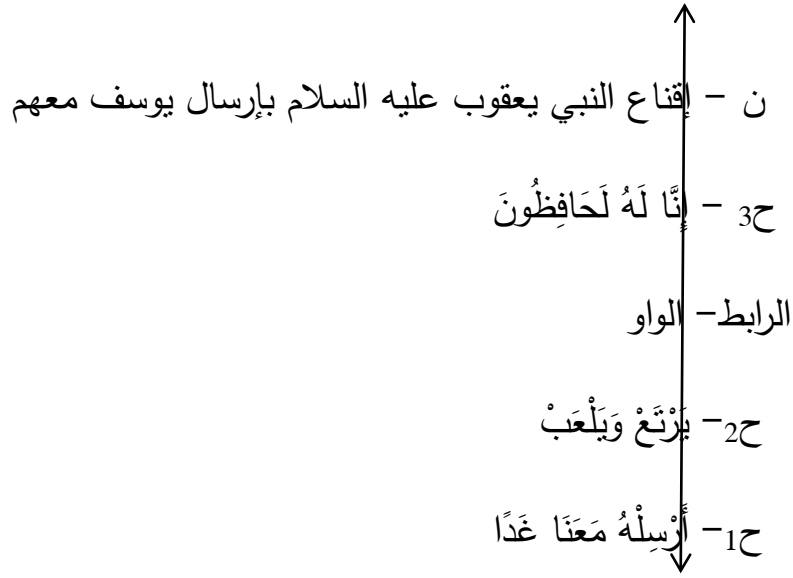
- التمثيل بسلم حجاجي:



- قال تعالى: ﴿ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الآية 11-12].

فهنا إخوة يوسف عليه السلام إستعملوا هذه الكلمات: "يرتع، يلعب" لإقناع أبيهم النبي يعقوب عليه السلام بأخذ يوسف معهم.

- التمثيل بسلم حاجي:



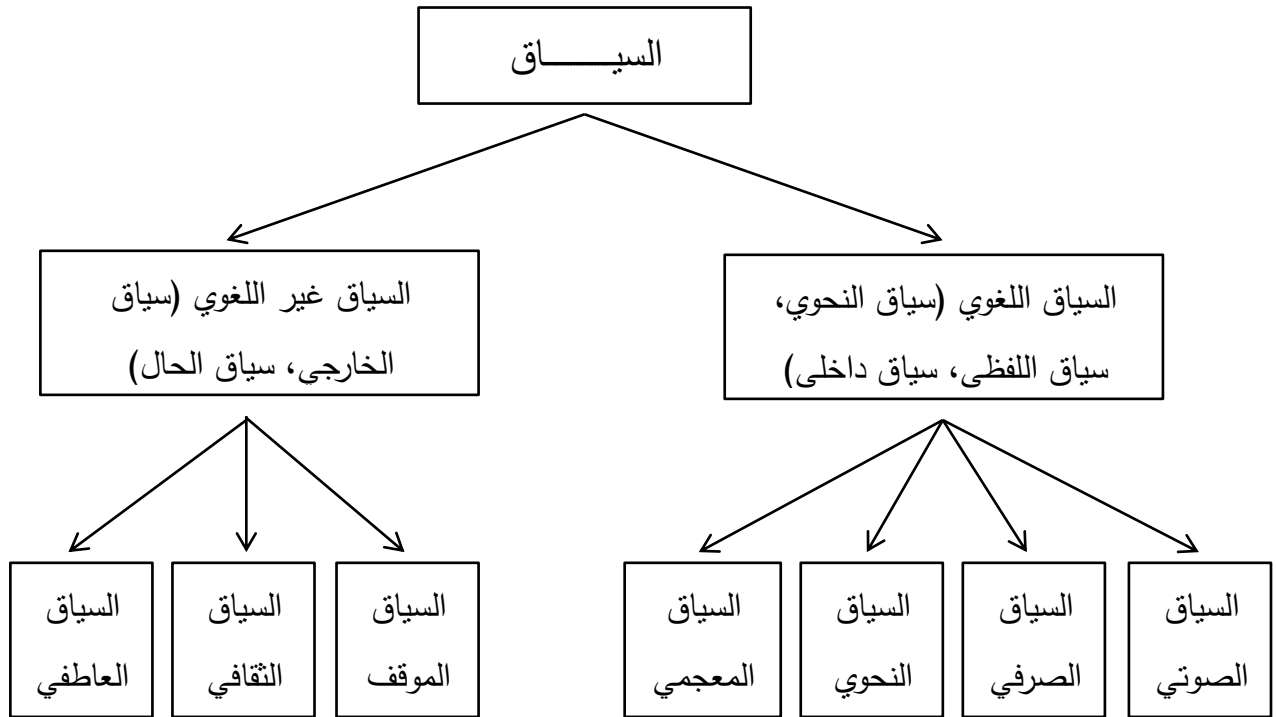
المبحث الرابع: السياق النحوي والبلاغي لسورة يوسف والأعراف

تختلف أنواع السياق في التقسيم لدى اللغويين و الدارسين، فهناك من يقسمه إلى أربعة أقسام سياق لغوي و سياق عاطفي، و سياق الموقف و السياق (الثقافي). وفي المقابل هناك فريق يحصره في ثلاثة أنواع (لغوي و عاطفي و ثقافي)، ومهما يكن من اختلاف فهو لا يمس إلا الشكل الخارجي و يتفق في المفاهيم العامة، وهكذا فإن الوصول إلى السياق يستوجب المعادلة التالية:¹

السياق: المقام + المقام (السياق اللغوي + السياق الحالي).

المقال: السياق المعجمي + آيات، المقام: الاعتبار الطبقي + المقتضي.

والشكل الآتي يوضح بالتفصيل أقسام السياق:²



وقد إختزنا السياق النحوي و البلاغي في التطبيق.

¹ سمية عامر، سليم حمدان: البيان و الأساليب الإنشائية، ص 407-422.

² المرجع نفسه، ص 407-422.

1- السياق النحوي في سورة يوسف والأعراف

" هو مجموعة العناصر النحوية التي تحيط بوحدة لغوية معينة، وتؤدي إلى تحديد معناها البلاغي، سواء أكانت هذه للوحدة اللغوية كلمة أم جملة أم تركيباً أكثر تعقيداً".¹

ومنه السياق النحوي هو مجموعة العناصر النحوية التي تحيط بوحدة لغوية معينة وتؤدي إلى تحديد معناها البلاغي.

أ- التقديم والتأخير في سورة يوسف:

التقديم والتأخير من أجل توسيع صيغ الدلالة والفكرة للمتلقي للقارئ ذلك المحاسن اللغوية بتقديم الخبر على المبتدأ أو الفاعل على الفعل والسند والمسند إليه وهكذا...، وهنا نجد عدة تقديمات تقديم المسند على المسند إليه، وتقديم أداة شرط على جوابها... الخ.

"ونجد أن النحاة جعلوا الكلام رتب بعضها اسبق من بعض، فإن حكى بالكلام لم يكن من باب التقديم والتأخير، وإن وصفت الكلمة في غير مرتبتها وحلت في باب التقديم والتأخير".²

ومنه نجد أن النحويين يرتبون الكلمات، مقدم بعضها على بعض فإذا جاءت بألفاظ لم تدخل في التقديم والتأخير وإذا وصفت الكلمة على وجه ليس في محله الأمر فهو من باب التقديم والتأخير.

ونجد التقديم والتأخير فيما يلي:

¹ جسن طبل، النحو و البلاغة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2011م، ص 243.

² السامرائي صالح فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ناشرون موزعون، الأردن، ط2، 1427هـ-

2007م، ص 37.

- تقديم الجار والمجرور على الحال:

في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [سورة يوسف: الآية 4]، ونجد أسلوب التقديم و التأخير في هذه الآية المباركة تقديم (لي) على الحال (ساجدين) وأكد يوسف في هذه الآية ان السجود كان له ليس لغيره، وفق ما يسرده في منامه والتقديم يبرز من أجل إظهار القيمة الظاهرة للتقديم والتأخير، فالمقام هنا الحيرة والتعجب.

- تقديم المفعول به على الفاعل: نحو:

في قوله تعالى: ﴿وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [سورة يوسف: الآية 23]، ونجد هنا التقديم و التأخير في هذه الآية المباركة حيث قدم المفعول به (الهاء) العائد ليوسف عليه السلام على الفاعل (التي) اسم موصول، العائدة على امرأة العزيز، التي حاولت واختصت يوسف عليه السلام لتراوده عن نفسه وأنها أسلوب التقديم والتأخير جاء لتأكيد على ان امرأة العزيز اختصت يوسف وليس رجالا آخرين والمقام هنا: مقام الاغراء.

- تقديم المفعول به على الفعل:

ونجد في سورة يوسف تقدم المفعول به على الفعل نحو:

في قوله تعالى: ﴿لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوسف: الآية 43]، فنجد المفعول به تقدم (لرؤيا) على الفعل (تعبرون) وهو يدل على احضار تفسير لرؤياه و المقام هنا الاستفسار و الانزعاج.

- تقديم المفعول به على الفاعل:

ونجد في سورة يوسف تقدم المفعول به على الفاعل:

في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ [سورة يوسف: الآية 36]، فنجد المفعول به (السجن) تقدم على الفاعل (فتيان) ودلالة التقديم هنا للاهتمام بالسجن والتشويق للفتيين، لأن العبرة في السجن، والمقام هنا التشويق.

- تقديم المسند اليه على المسند:

ونجد أسلوب التقديم والتأخير هنا بعد:

قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [سورة يوسف: الآية 59]، وتقدم المسند اليه (أترون أني) على المسند (أنا خير...) وهنا نجد التقدم واضح ويقصد أن يوسف من خلال هذه الآية أن يوسف عليه السلام طلب من إخوته إحضار أخيه الأصغر مقابل بيعهم البضاعة فالمقام هنا هو الامر وفرض القرار.

- تقديم المسند اليه على المسند الفعلي: نحو:

لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة يوسف: الآية 51]، استعمل النص القرآني أسلوب التقديم و التأخير في هذه الآية المباركة تقدم المسند اليه (أنا) على المسند الفعلي (راودته)، من اجل أن يتم اللوم عليها فقط، وأنها هي من راودته، وشهدت لنسوة مصر بالبراءة، وزادت وأكدت صدق يوسف عليه السلام واعترفت بخطئها، المقام هنا هو الاعتراف والقبول.

ب- التقديم والتأخير في سورة الأعراف.

1- لقوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأعراف: الآية 80)، حيث قدم ذكر لوط على ذكر قومه.

المقام: تقديم لوط على ذكر قومه وإنكاره عليهم الفاحشة التي ارتكبوها.

2- لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (الأعراف: الآية 81) حيث اثر الحكم على قوهم بأنهم مسرفون.

المقام: التأكيد على جرم قوم لوط بارتكابهم للفاحشة مع الرجال بدلا من النساء وأنهم قوم مسرفون.

3- لقوله تعالى: " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ " (الأعراف: الآية 82) حيث قدم ذكر قوم لوط على ما قال لهم.

المقام هو: تقديم رد قوم لوط عليه السلام وطلبهم إخراجهم من قريتهم مدعين أنهم أناس يتطهرون.

4- لقوله تعالى: " فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ " (الأعراف: الآية 83) التقديم حيث قدم ذكر أنحاء لوط وأهله.

المقام (السياق): التأكيد على أن الله تعالى أنجى لوط وأهله باستثناء زوجته التي كانت من الهالكين.

ج- الحذف والذكر:

ونجد ظاهرة الحذف و الذكر هي ظاهرة مهمة تستحق الدراسة و البحث و التأهل. بيد أن البلاغة القرآنية في سورة يوسف لا تنحصر في الحذف، إنما يجد الباحث امثلة يكون فيها الذكر أظهر للمعنى من الحذف.

❖ الحذف:

" ونجد البلاغيون فجعلوا الحذف و الذكر قضية منفصلة أي تم الفصل بينهم فنجد الحذف قضية تعني بحذف المبتدأ و الخبر أو المفعول أو الصفة أو الموصوف أما الذكر من خلال

علو شأن المذكور وبيان أثره على الدلالة. بمعنى ان الحذف و الذكر منعزلين تماما عن بعضهم البعض أي أنه تناولوا الحذف بمعزل عن الذكر و الذكر بمعزل عن الحذف "1".
ومنه فإن الحذف و الذكر منعزلين ومنفصلين عن بعضهم بمعنى الحذف هو عدم وجود المحذوف على ممكن ان يكون صفة أو مضاف اليه أو خبر او حتى مبتدأ ما الذكر هو رفع من شأن المذكور.

✓ الحذف في سورة يوسف:

أمثلة عن الحذف في سورة يوسف وعلاقتها بالمقام:

تعد سورة يوسف من أروع سور القرآن الكريم، فهي قصة حافلة بالعبير و العظات، مليئة بالمشاعر و الاحاسيس غنية بالأساليب البلاغية و المعاني الدقيقة، ومن بين هذه الاساليب، برز أسلوب الحذف و المقام بشكل واضح وجلي مما اضفى على السورة جمالا وروعة، ودل على عظمة القرآن الكريم وإعجازه.

* **حذف المضاف اليه:** مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [سورة يوسف: الآية 4]، هنا تم حذف "عدد" من الجملة الاصلية "أحد عشر عددا من الكواكب"، وهنا مقام الفرح السرور، إذ عرف يعقوب من خلال حلم ابنه أنه النبي الذي سيكون من بعده.

* **حذف الفاعل:** في قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾ [سورة يوسف: الآية 12]، حيث حذف الفاعل وتقديره "يوسف يرتع ويلعب" وهنا مقام الحوار بين يعقوب وأبناءه من خلال طلب يعقوب عليه السلام من اجل ارسال يوسف معهم.

¹ فاطمة فضل السعدي، تعاقب الذكر و الحذف في آيات القرآن الكريم، دراسة بلاغية نحوية في اعجاز القرآن الكريم، دار النشر أروقة، ط1، 2013م، ص 13.

* **حذف المفعول به:** في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [سورة يوسف: الآية 42]، حيث حذف المفعول به وتقديره "أذكرني" و المقام هو التضريعي.

لقد ساعم الحذف في ايجاز السورة وجعلها اكثر تركيزا وقوة كما ان دور الحذف زاد النص وضوحا وليس غموضا بفضل القرائن الدالة عليه، اما من الجانب النفسي فقد أضفى المقام على السورة تأثيرا نفسيا عميقا حيث عبر عن مشاعر المتكلمين وحالاتهم النفسية.

✓ الحذف في سورة الأعراف

▪ حذف المسند إليه:

لقوله تعالى: " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ " (سورة الأعراف: الآية 80)

في هذه الآية: تمت إضافة العبارة "إذ قال لقومه" لتوضيح السياق والشخص المتحدث (النبي لوط عليه السلام) وقد جاء هذا الحذف لتركيز الآية على جوهر الرسالة وعظمة الفاحشة التي ارتكبها قوم لوط.

❖ الذكر:

1- لقوله تعالى " وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ " (سورة الأعراف الآية 83).

في هذه الآية أسلوب الذكر يتسم بالإيجاز والتركيز على النتيجة النهائية لقوم لوط وعاقبة إصرارهم على الفساد والإجرام.

فإنه تعالى لم يطل الحديث عن تفاصيل العقاب الذي حل بهم، وإنما اكتفى بالإشارة إلى "أمطرننا عليهم مطرا" مما يشير إلى الدمار الشامل الذي أصابهم.

وختم الآية بالتأكيد على عاقبة المجرمين "فانظر كيف كانت عاقبة المجرمين" لتكون عبرة وموعظة للبشرية جمعاء.

هذا الأسلوب المركز والموجز يتناسب مع المقام العظيم لهذه القصة، حيث أن الهدف هو إبراز العبرة والعظة من دون الإسهاب في التفاصيل وذلك لترسيخ الدرس في قلوب المؤمنين.

✓ أسلوب الذكر في سورة يوسف:

ونجد أسلوب للذكر في سورة يوسف في هذه الآية المباركة:

لقوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف: الآية 10]، ونجدهم هنا يطلبون منهم ان يقتلون يوسف بسبب شفقتهم عليه، ونجد في نطقهم حنين على يوسف عليه السلام والمقام هنا الاستعطاف والشفقة.

وأيضا السلوب للذكر في هذه الآية المباركة من سورة يوسف:

لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ [سورة يوسف: الآية 31]، و الفكر هنا هو حرف الباء "بمكرهن"، ونجد لزوجة وامرأة العزيز قد سمعت كلام النساء وهي جالسة معهم و المقام هنا هو الاغتيال مكرًا.

ونجد أسلوب الذكر أيضا في:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [سورة يوسف: الآية 38]، واعتمد أسلوب الذكر في النص القرآني من سورة يوسف في هذه الآية المباركة، ونجد الذكر هنا هو ذكر آباءه كلهم ابراهيم واسحاق ويعقوب ويقصد هنا انه ينتمي غبي بيت الانبياء والنبوة لأنه أراد ان يخبرهم بأنه نبي من أجل زيادة التشويق والرغبة في الاستماع اليها والمقام هنا هو مقام التوحيد و التعظيم.

د- الاعراب والبناء تطبيقاً في سورة يوسف والأعراف أنموذجاً:

الاعراب والبناء هما عاملان أساسيان في اللغة العربية، يساعدان على فهم معاني الكلمات ووظائفهما في الجملة.

وترتبط هاتان الظاهرتان ارتباطاً وثيقاً بالسياق، حيث يمكن للسياق أن يحدد معنى الكلمة ووظيفتها في الجملة.

فمن خلال فهم التطرق إلى سورة يوسف ويمكن استخراج الاعراب وما يترتب عنها من دلالات ومعاني وعلاقتها بالسياق.

❖ الإعراب في سورة يوسف:

1- قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ [سورة يوسف: الآية 5].

الإعراب له أهمية كبيرة في اللغة العربية، فهو يساعد على تحديد إلى من الصحيح للجملة، ويصنع اللبس و الغموض، إما أنه يظهر العلاقات النحوية بين الكلمات داخل الجملة.

" الإعراب تغير أواخر الكلم لإختلاف العوامل الداخلة عليها نحو الرفع والنصب والجر والجزم والاعراب هو تعبير آخر الاسم للاختلاف و العوامل الداخلة عليه من رفع ونصب وجر وجزم "1.

ومنه اتقان قواعد الاعراب يعد أمراً ضرورياً لفهم اللغة العربية وإتقان مهارات التحدث والكتابة بشكل سليم، وهو مفتاح للتمكن من النحو والصرف العربي.

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الأول، ط3، الصادر ببيروت، 1993م، ص 123.

- الأعراب:

"قَالَ" فعل ماضٍ مبني على الفتح

"يَا بُنَيَّ" نداء مبني على الضم.

"لَا تَقْصُصْ" مهمل مبني على السكون

- السياق (المقام): التحذير من إظهار الرؤيا أمام الاخوة خوفاً من مكرهم وغيرتهم.

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة يوسف: الآية 5].

- الأعراب:

"إِنَّ" حرف توكيد ونصب.

"الشَّيْطَانَ" إسم "إن" منصوب.

"لِلْإِنْسَانِ" جار ومجرور.

- السياق (المقام): التأكيد على عداوة الشيطان وضرورة الحذر منه.

3- قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذُّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ [سورة يوسف: الآية

14].

- الأعراب:

"قَالُوا" فعل ماضٍ مبني على الضم.

"لَنْ" حرف شرط

"أَكْلَهُ" فعل ماضٍ مبني على الفتح

"الذئبُ" فاعل مرفوع

- السياق (المقام): تبرير القاء يوسف في البئر وادعاء أكله من قبل الذئب.

4- قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 51].

- الاعراب:

"قَالَتِ" فعل ماض مبني على الفتح.

"امْرَأَتُ" فاعل مرفوع

"حَصْحَصَ" فعل ماض مبني على الفتح

"الْحَقُّ" فاعل مرفوع

- السياق (المقام): اعتراف المرأة العزيز لمحاولتها اغواء يوسف وبراءته.

5- قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [سورة يوسف: الآية 33].

- الاعراب:

"قَالَ" فعل ماض مبني على الفتح.

"رَبِّ" مضاف اليه مجرور

"السِّجْنُ" مبتدأ مجرور

- السياق (المقام): تفضيل يوسف السجن على الاستجابة لدعوة امرأة العزيز حفاظا على عفته وديته.

6- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف: الآية 22].

- الاعراب:

"وَلَمَّا" حرف جر ظرف زمان

"بَلَغَ" فعل ماضٍ، "أَشُدَّهُ" مفعول به منصوب

"آتَيْنَاهُ" فعل ماضٍ.

- السياق (المقام): إشارة إلى نعمة الله على يوسف بإعطائه الدعم و العلم عند بلوغ أشده.

7- قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [سورة يوسف: الآية 100].

- الاعراب:

"وَرَفَعَ" فعل ماضٍ مبني على الفتح.

"أَبَوَيْهِ" مفعول به منصوب

"عَلَى" حرف جر.

"الْعَرْشِ" مجرور

- السياق (المقام): إشارة إلى تحقيق رؤيا يوسف بسجود أبويه له.

8- قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [سورة يوسف: الآية 36].

- الاعراب:

"وَدَخَلَ" فعل ماضٍ، "معه" جار ومجرور

"السَّجَنَ" مفعول به منصوب

"فَتَيَّانٍ" نائب فاعل مرفوع

- السياق (المقام): دخول يوسف السجن مع شخصين آخرين وبشارتهما برؤياهما.

9- قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴾ [سورة يوسف: الآية 37].

- الاعراب:

"قال" فعل ماض مبني على الفتح

"لَا" حرف نفي

"يَأْتِيَكُمَا" فعل مضارع

"طَعَامٌ" فاعل مرفوع

- السياق (المقام): تأكيد يوسف على قدرته في تفسير الرؤى قبل وقوعها.

❖ الإعراب في سورة الأعراف.

فوجد في الآية:

لقوله تعالى: " إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ " (ونبدأ: سورة الأعراف الآية 81).

1-إنكم: "إن" حرف توكيد ونصب، و"كم" ضمير متصل مبني في محل رفع اسم "إن".

2-لتأتون: اللام هنا هي لام التوكيد، و"تأتون" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون.

3-الرجال: "الرجال" منصوب باعتباره مفعولاً به.

4- شهوة: منصوب على انه مفعول به ثان.

5- من دون النساء: "من" حر جر، ودون: مجرور ب "من" و"النساء" مضاف إليه مجرور.

6- بل انتم قوم مسرفون: "بل": حرف عطف، "انتم" ضمير منفصل مرفوع ، "قوم" مبتدأ مرفوع، و"مسرفون" خبر مرفوع.

المقام هو: التوبيخ منهم لهم على ما فعلوه.

❖ البناء:

البناء النحوي يعتبر جزءا أساسيا من دراسة علم النحو العربي و مهما لدراسة القواعد النحوية وتحليل التراكيب اللغوية بشكل سليم فالبناء النحوي له قواعد وإنما محددة تحكمها.

مفهوم البناء النحوي:

" هو مجموعة من العناصر النحوية تحيط بوحدة لغوية معينة، وتؤدي إلى تحديد معناها البلاغي، سواء أكانت هذه الوحدة اللغوية كلمة أم جملة أم تركيبا أكثر تعقيدا".¹

ومنه فالبناء النحوي يتناول الشكل الخارجي وما يطرأ عليها من تغييرات اعرابية داخل الجملة.

✓ البناء في سورة يوسف:

1- البناء على الضم: في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [سورة يوسف: الآية 43].

- السياق (المقام): الرؤيا و التفسير.

¹ ناصر الدين الاسد، قواعد اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2001م، ص 87.

2- البناء على السكون: في قوله تعالى: ﴿سَبَعَ سُنُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ﴾ [سورة يوسف: الآية 46].

- السياق (المقام): تفسير الرؤيا.

- السياق (المقام): سجن يوسف عليه السلام.

4- البناء على الاضافة: في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [سورة يوسف: الآية 100].

- السياق (المقام): لقاء يوسف بأبيه بعد سنوات

5- البناء على...: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ [سورة يوسف: الآية 62].

- السياق (المقام): إعادة البضاعة إلى اخوة يوسف.

✓ البناء في سورة الأعراف

البناء على الفتح:

لقوله تعالى: "قَالُوا يُمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ" (الأعراف 115) ونجد قال مبني على الفتح وهو باب من باب الإتياع لما قبله.

2- السياق البلاغي:

"هو مجموعة الظروف و الملابسات المحيطة بالنص البلاغي، و التي تساعد على فهمه وتحليله، وتكشف عن المقاصد و الاهداف التي يسعى اليها المرسل وتشمل هذه الظروف و

الملايسات، السياق اللغوي، السياق الثقافي، السياق التاريخي و السياق النفسي، و السياق الاجتماعي¹.

ومنه فإن السياق البلاغي هو مجموعة الظروف المحيطة بالنص البلاغي و التي يساعد على فهمه وتحليله، وكشف المقاصد و الاهداف التي يسعى اليها المرسل.

أ- السياق البلاغي في سورة يوسف:

◀ الجملة الانشائية:

الانشاء لغة: اليجاد والاحداث.

الانشاء اصطلاحاً: " ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً وهو ما لا يجعل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظتن به "².

* انواعه:

- **طلبي:** وهو خمسة أنواع: الأمر، النهي، و التمني، و الاستفهام، النداء، ويعرف بأنه ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد وقت الطلب.

- **غير طلبي:** وهو ما لا يستدعي مطلوب حاصل وأنواعه كثير منها: المدح و الذم (نعم الخليفة عمر) و(بئس الظالم الحجاج) (نعم عوج) (تالله لا حدثك) و التعجب نحو (ما أجمل الصدق) الرجاء نحو (بئس ولعل) ونحو (لعل الله يأتي بالفرج) ورب وكم الخيرية³.

¹ محمد عبد المطلب: البلاغة و الاسلوبية، مكتبة بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 107.

² يوسف ابو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني - علم البيان - علم البديع، دار.....، للنشر والتوزيع والطباعة، ص 53.

³ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار احياء التراث، ط12، بيروت، ص 10.

- الجملة الانشائية الطلبية:

- الامر في القرآن الكريم: " كانت موضع عناية الاصوليين والفقهاء وذلك لإهتمامهم ببيان ما يرد بها في أمور الدين من ناحية الوجوب والندب والاباحة، وكان المنهج الفقهي غالبا على كثير من المفكرين المسلمين في شتى ميادين الثقافة الاسلامية لذلك كانت سياقه لم يمسه معناها التشريعي "1.

◀ أسلوب الاستفهام والسياق:

اسلوب الاستفهام شأنه شأن بقية الاساليب النوية هو معنى نحوي عام² فهو: " طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل أو هو طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن بإحدى ادوات الاستفهام "3.

- ويشترط في الجملة العربية لتسمى استفهاما ان تسبق بأداة استفهام مذكورة او مقدرة، وتعددت معانيها بحسب الاستخدام و القرائن المصاحبة لها.

- أدوات الاستفهام كثيرة منها: (الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، أتى، متى، أيان) "4.

و المعاني الاساسية للاستفهام السابقة معروفة متداولة: فكيف يستفهم بها عن الحال، وكم يسأل بها عن العدد، أين يستفهم بها عن المكان، ومتى يستفهم عن الزمان، أيان يستفهم بها عن المستقبل... لكن تلك الادوات لا ترتبط بدلالاتها ارتباطا تلازميا، قد تخرج أدوات الاستفهام عن مقتضى دلالاتها الظاهرة لأغراض تواصلية يحكمها سياق الحديث وما

¹ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ص 11.

² تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص 178.

³ عتيق عبد العزيز: علم المعاني، منشورات جامعة تونس، بنغازي، ط، 1997، ص 43.

⁴ بوقرة نعمان: ملامح التذكير التداولي عند الاصوليين، بحوث ودراسات اسلامية، المعرفة، العدد 54، السنة 14-

يقتضيه المقام فالاستفهام يخرج عن وظيفته اللغوية لغايات بلاغية تداولية يحددها السياق عنها ومن هذه الاغراض النفي".¹

" فالاستفهام يتحول لوجود جملة من القوائم المقالية و المقامية يختارها المتكلم قصد معين، كالعرض في قولنا: ألا تحب أن تنزل فتأخذ شيئاً، وانصرافه إلى الإنكار في قولنا: أملك بفعل هذا؟! لمن تراه يفعل فعلاً مشيناً، وهكذا تتعدد وظائف الاستفهام المقام الذي يستعمل فيه".²

أسلوب الاستفهام بين الانحراف والمباشرة:

انطلق السياقيون من فكرة عدم وجود نص يعمل منفرداً من دون معاونة بقية النصوص، فمعنى الصوت عندهم يتولد من تجاوزه وانضمامه إلى صوت آخر، وكذا المفردات والعبارات والجمل فكل سياق له سياق أكبر منه يعمل فيؤثر ويتأثر، وحتى تكون ما نستطيع ان نطلق عليه بالمعنى الهرمي للنص، و الاساليب النحوية هي الاخرى تعمل في داخل هذه الدائرة، ولا تخرج عنها فنحن لا نستطيع ان نفهم الاسلوب ما دون الرجوع إلى ما يسبقه او ما يلحقه من النصوص، إذ تعمل هذه النصوص على توجيه دلالة الاسلوب.³

الاستفهام في سورة يوسف ومقامه:

ونجد الاستفهام في سورة يوسف:

1- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 89].

هذا الاستفهام ب: " هل".

¹ المرجع السابق، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 114

³ سمية عامر، سليم حمدان، السياق و الاساليب الانشائية الطلبيية، أساليب الامر و النهي والاستفهام أنموذجاً.

السياق (المقام): توبيخ يوسف إخوته على ما فعلوه به وبأخيه من قبل عندما كانوا جاهلين.

2- في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَعِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ [سورة يوسف: الآية 90].

هذا الاستفهام ب: " الست".

السياق (المقام): استفهام اخوة يوسف نفسه الذي افترقوا عنه من قبل.

3- في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ [سورة يوسف: الآية 89].

هذا الاستفهام ب: " أَعَنَّكَ ". جاء في نفس المقام السابق، وهو استفهام اخوة يوسف المتعجب من ان هذا الشخص هو يوسف نفسه.

4- في قوله تعالى: ﴿ مَا خَطُبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ﴾ [سورة يوسف: الآية 89].
هذا الاستفهام ب: " مَا خَطُبُكُنَّ".

السياق (المقام): استفسار العزيز عن قصة محاولة اخوة يوسف إغواؤه وارادة.....

◀ أسلوبا الامر والنهي وفاعلية السياق (المقام) في احكام المعنى:

من الاساليب التي يلجأ اليها العربي، الامر و النهي، وهما أسلوبان شكلهما وسماتهما الخاصة التي تميزها عن غيرهما من الاساليب.

صيغ الاسلوبيين: يحصل الامر في العربية بإحدى الصيغ التالية:¹

¹ أبي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن مدين علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ج6، 1987، ص 318.

- فعل الامر: الفعل المضارع المقترن بلام الامر، اسم فعل الامر، المصدر النائب عن فعل الامر.

أما أسلوب النصب فله صيغة واحدة وهي: لا الناهية + الفعل المضارع المجزوم.

سمات الاسلوبيين:

للأمر و النهي سمات تميزهما أسهب النحاة و اللغويون والبلاغيون في ذكرها حتى افرد لها صفحات كثيرة من مؤلفاتهم ليس هذا مكان تفصيلها، وإنما تكتفي هنا بذكر ابرز السمات التي لها علاقة بموضوع دراستنا والتي يمكن ان تفيد منها في تحليلنا السياقي لهذين الاسلوبيين فما ذكره علماء البلاغة من سمات تخص الاسلوبيين سمة الاستعلاء وسمة الالتزام، غدا اشتراطوا أن تحقق الاسلوبيين ان يكونا هذا الامر والنهي ملزما لمن يوجه اليه، لأن الامر عندهم (طلب الفعل على وجه الاستعلاء) والالزام ويقصد بالاستعلاء أن يذكر الامر لنفسه على انه أعلى منزلة ممن يخاطب ويوجه الامر اليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع او لا¹. كما قال العلوي: "هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء" والطلب إذ ورد بهذا الاسلوب" من الاعلى فهو أمر، وإذا ورد من الادنى فهو دعاء وإذا ورد من المساوي فهو التماس".

* النهي في الاصطلاح: طلب الكف على جهة الاستعلاء مع الالتزام وقد ربط أغلب علماء البلاغة بينه وبين أسلوب الامر لما يحويانه من نقاط اشتراك كثيرة بينهما، يثول السكاكي في مفتاحه: " ز النهي محذو به حذو الامر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادق ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك"². وقد سجل الدكتور أحمد مطلوب نقاط التشابه و الاختلاف بين الاسلوبيين بقوله: " وينبثق أي النهي مع

¹ عتيق عبد العزيز: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 75.

² أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي: المرادي العيني في حروف المعاني، تر: فخر الدين وفاضل محمد تركم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص 110.

الامر في: أن كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء، أنهما يتعلقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الانسان أمر لنفسه ونهايا لها، ان الانمر لابد فيه من ارادة مأموره، وان النهي لابد فيه من كراهية (الفعل) ¹.

◀ انحراف الامر إلى معنى الدعاء:

قال تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 101].

فالآية الكريمة تدل على دعاء سيدنا يوسف عليه السلام لما جمع الله سبحانه وتعالى له أبويه وإخوته في الارض بأن أعطاه ملك مصر فقال داعيا الله أن يتوفاه ن وأن يلحفه بأبائه (إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك الصالحين).

❖ انحراف الامر من خلال سورة يوسف أنموذجا:

في سورة يوسف على المعنى النحوي المباشر، بل يتعداه لتصل دلالات تضيي على النص عمقا وبعدا جديدين، فعلى سبيل المثال، قد يستخدم الامر بصيغته مباشرة للتوجيه و الارشاد، او بصيغة مستترة للتعبير عن الرغبة و الامتتان ونجد مثال ذلك في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 99].

- المرسل: يعقوب.

- المتلقي: أبناؤه.

- السياق: خوف يعقوب على أبناءه من الدخول على مصر ورغبته في سلامتهم وأمانهم.

¹ أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي: المرادي العيني في حروف المعاني ، ص 110.

الدلالة:

المعنى الحقيقي: دخول مصر.

المعنى المغاير: الشعور بالأمان و الاطمئنان.

❖ انحراف النهي من خلال المقام في سورة يوسف أنموذجا:

وقد يخرج النهي عن معناها الحقيقي فيدل على معان تستفاد من السياق، ونجد النهي انحراف إلى معنى.

✓ الارشاد والنصح:

و النهي تجده في محاوره يعقوب لابنه من خلال الآية الكريمة: في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ [سورة يوسف: الآية 5]. أي ينهاه عن حطاية حلمه لإخوته تحذيرا له منهم ومن حسدهم له هذا هو الغرض البارز في هذه الآية، إذ أن يعقوب نهاه أن يقص رؤياه على اخوته على سبيل الارشاد و النصح لأنه علم تأويل الرؤيا وخاف أن يقصها يوسف على اخوته فيتهموا تأويلها ويحصل منهم الحسد.

✓ الالتماس:

ورد النهي أيضا في حوار الاخوة مع بعضهم حيث هموا بقتل يوسف، غذ يقول احدهم لا تقتلوا يوسف وهي من قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفَوْهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [سورة يوسف: الآية 10]. فهو ينهاهم عن قتل يوسف و المقام هنا هو مقام الالتماس.

- المرسل: يعقوب.

- المتلقي: أبناؤه.

- السياق: رغبة يعقوب في حماية ابنه يوسف من القتل.

* الدلالة:

- المعنى الحقيقي: عدم قتل يوسف.

- المعنى المغاير: الحرص على سلامة يوسف وحمايته من اي أذى.

* النهي: الارشاد والتوجيه:

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 87].

يقول الله تعالى مخبرا عن يعقوب عليه السلام غنه ندب بنيه الذهاب في الارض، يستعملون اخبار يوسف وأخيه بنيامين، و التحسس يكون في الخبر و التجسس يستعمل في الشراء وتهمتهم وبشرهم وأمرهم ألا ييأسوا من روح الله غلا القوم الكافرون.

- المرسل: يعقوب.

- المتلقي: يوسف وأخيه.

- السياق: معرفة طريق أبنه وأخيه

- المعنى الحقيقي: التحسس (الارشاد و التوجيه).

- المعنى المغاير: الاطمئنان في تتبع الاثار في مصر من اجل عودة ابناءه اليه.

إضافة إلى انحراف الامر في سورة يوسف في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْزِلْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة يوسف: الآية 93].

أعطاهم قميصا، فلعله جعل قميصه علامة لأبيه على حياته، وأمرهم على وزن (أفعل) يحمل القميص لأبيهم علامة دالة على حياته ووجوده في مصر فلا يمكن الدعوة إلى قدومه

مكيدة من ملك مصر، ويقصد تعجيل المسرة اليه، وأما القاء القميص على وجه أبيه فنقصد المفاجئة بالبشرى لأنه كان لا يبصر من بعيد وأما كونه يصير بصيرا فحصل ليوسف (عليه السلام) فبشرهم به من ذلك الحين، وادمج الامر بالإتيان بأبيه في إدماج بلاغيا إذ قال "يأت بصيرا".

* النداء:

النداء هو النوع الرابع من انواع الانشاء الطلبي وهو " طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء بحل فعل المضارع (أنادي) المنقول من الخبر إلى الانشاء بمحله وقد يحذف النداء فإذا فهم الكلام".¹ فالنداء هو دعوة المخاطب على الاقبال.

ومنه النداء هو طلب المتكلم ان يتقرب اليه المرسل اليه بأحد حروف النداء عن طريق حل الفعل المضارع ادعو ما ينقل من المخبر إلى البناء في مكانه وقد يتم حذف خطاب النداء إذا كان الكلام مفهوما.

❖ النداء في سورة يوسف

1-نداء الله لنبيه يوسف:

لقوله تعالى: "يا يوسفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ" سورة يوسف الآية 29.

وهذا النداء جاء بعد أن حاولت امرأة العزيز اغواء يوسف عليه السلام.

❖ السياق (المقام):

- التوجيه والإرشاد:

2- إخوة يوسف له:

¹ يوسف أبو العدوس: مدخل إلى علم البلاغة، دار المسيرة للنشر و التوزيع، الاردن، عمان، ط1، 2007م، ص 84.

لقوله تعالى: يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ". سورة يوسف الآية 97

هذا النداء جاء بعد أن اعترفوا بذنبهم في التخطيط ضد أخيهم يوسف وإلقائه في البئر.

السياق المقام: الإعراف بالذنب والاستغفار

3- نداء يعقوب لولده يوسف:

لقوله تعالى: "يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ" سورة يوسف الآية 5.

السياق والمقام: النصح والتوجيه

4- نداء أخوة يوسف لأبيهم يعقوب لقوله تعالى: "يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ" الآية

11

هذا النداء جاء عندما طلبوا منه ارسال يوسف معهم في رحلتهم يوسف معهم.

السياق (المقام): الطلب والرجاء عندما أرادو ارسال.

أ- نداء العزيز لزوجته:

لقوله تعالى: "قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ

فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" سورة يوسف 26.

هذا النداء جاء بعد أن اتهمت زوجة العزيز يوسف عيه السلام بمحاولة الاغواء وكان عليه

إثبات براءته.

السياق (المقام): مقام اثبات البراءة بعد اتهام زوجة العزيز ليوسف عليه السلام.

❖ أسلوب التمني:

أسلوب لالتمني هو احد الاساليب البلاغية المهمة في اللغة العربية، حيث يعبر عن رغبة المتكلم في تحقيق شيء لم يتحقق بعد، وفي القرآن الكريم يأتي اسلوب للتمني في مواضع متنوعة، لتحقيق اغراض بلاغية مختلفة.

✓ تعريف التمني:

" هو طلب الشيء المحبوب الذي لم يقع بصيغة، يخرج بها الكلام عن أصله، ويكون ذلك بأدوات للتمني: ليت، لعل، كأن، نحو، ليت الشباب يعود يوماً، ولعل الله يغفر لنا "1.
ومنه التعريف يوضح أن التمني هو طلب الشيء المرغوب الذي لم يقع بعد، وذلك باستخدام أدوات خاصة، مثل ليت، لعل، كأن.

❖ أسلوب التمني في سورة يوسف:

1- قول يعقوب عليه السلام:

لقوله تعالى: " وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ " سورة يوسف 84.

هذا تعبير عن تمني يعقوب لرؤية يوسف مرة أخرى.

السياق (المقام): الحزن الشديد بسبب فراق يعقوب على ابنه يوسف والذي امتد معه سنوات طويلة.

2- قول يوسف عليه السلام:

¹ الشاطبي أبو اسحاق ابراهيم بن موسى: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، المدينة المنورة، ج3، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، 2008م، ص 298.

لقوله تعالى: " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ " سورة يوسف الآية 33.

هذا تعبير عن تمني يوسف لأن يصرف عنه كيد النسوة اللاتي حاولن إغوائه.

السياق (المقام): الطلب والتضرع يوسف من أجل عدم الوقوع في الإثم.

3- قول يوسف عليه السلام:

لقوله تعالى: بَّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ " سورة يوسف الآية

101

هذا تعبير عن تمني يوسف للاستقامة والصلاح في الدنيا والآخرة.

السياق (المقام): الشكر والامتنان.

إن الانشاء الطلبي يشتمل ظواهر لغوية كالأمر و النهي، الاستفهام، التمني، النداء، وغيرها من الاساليب اللغوية المنضبطة في صيغ اصلية خاصة بها، يستخدمها المرسل استخداما جزئيا للدلالة على طلب الامر على وجه الاستعلاء، أو طلب العلم بشيء او الكف عن شيء، دون خروج المرسل عن مقتضى الظاهر، لكن هذا لا يعني أن يلتزم المرسل بتلك الدلالة فقد يخرج الاسلوب عن مقتضى الظاهر، لأغراض وغايات تواصلية بحسب المقام، فمثلا الامر يخرج على الدعاء او الالتماس، أو التوجيه و النهي إلى التوبيخ، أو التهديد أو الدعاء...ولا يمكن أن تفهم غاية المرسل ومقصده إلا بالنظر إلى الاحوال المصاحبة للتلفظ،

فينظر إلى المرسل و المتلقي وما بينهما من علاقة اجتماعية، وما يملكه من معرفة مسبقة، وظروف الخطاب المختلفة السياسية و الاجتماعية، والدينية و الثقافية.¹

ب- السياق البلاغي: سورة الأعراف.

◀ الأساليب الإنشائية:

في سورة الأعراف نجد عددا من الأساليب الإنشائية البارزة والتي تضيف طابعا مميزا ومن ابرز هذه الأساليب الإنشائية فيما يلي:

❖ أسلوب الأمر:

لقوله تعالى: "لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم" (سورة الأعراف: الآية 59) المقام هما: الأمر بالعبادة والطاعة لله.

❖ أسلوب النهي:

لقوله تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وأعوه خوفا وطمعا أن رحمة الله قريب من المحسنين" (سورة الأعراف: الآية 56) وهنا ينهى عن الفساد وعدم إفسادها بعد إصلاحها. المقام هنا: النهي عن الفساد في الأرض.

2- لقوله تعالى: "ولا تتبع سبيل المفسدين" نهى عن إتباع سبيل المفسدين" بواسطة حرف النطق (ط).

¹ ينظر: سمية عامر، سليم حمدان، السياق و الاساليب الانشائية الطلبية، أساليب الامر و النهي و الاستفهام أنموذجا، مجلة القارئ للدراسات الادبية و النقدية و اللغوية، المجلد 04، العدد 03، سبتمبر 2021م.

المقام: التحذير والبعد عن الانحراف.

◀ أسلوب الاستفهام:

1- لقوله تعالى: "أفلا تعقلون" (الأعراف: الآية 169) استفهام التعجب والاستنكار في الأعراف.

المقام: محاولة إيقاظ العقول والتدبر.

2- لقوله تعالى: "وتلك القرى نقص عليه من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين" (الأعراف: الآية: 101) ونجد أسلوب الاستفهام في قوله تعالى: "فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل الاستفهام "من" استفهام استنكاري، حيث يستنكر عدم إيمان تلك القرى بالرسول بعد مجيء البينات.

3- المجاز:

المجاز هو أحد أهم المباحث البلاغية في اللغة العربية، وهو يشير إلى استعمال اللفظ في غير المعنى الذي وضع له أصلاً، مع وجود قرينة تدل على أن المراد ليس المعنى الأصلي للمجاز أهمية كبيرة في إضفاء الجمال و الحيوية والإيجاز على الخطاب العربي حيث يساعد المجاز في التعبير عن المعاني الدقيقة والمجردة بطريقة مشوقة ومؤثرة.

"المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع ارادة المعنى الأصلي".¹

أ- المجاز في سورة يوسف

❖ أنواع المجاز: ينقسم المجاز إلى نوعين:

¹ الشيخ أحمد الهاشمي: علوم البلاغة (البيان و المعاني و البديع)، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 2002م، ص 285.

أ/ المجاز اللغوي: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنيين مع قرينة تمنع ارادة المعنى الاصلي ويشمل المجاز المرسل والاستعارة.

ب/ المجاز العقلي: هو اسناد فعل او صفة او معنى إلى غير ما هو له في الاصل لعلاقة مع قرينة تمنع ارادة المعنى الحقيقي ويشمل التجريد والتشخيص والكناية.¹

❖ المجاز في سورة يوسف عليه السلام مع مقامه:

نبدأ بالمجاز المرسل في سورة يوسف:

1- لقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَاهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [سورة يوسف: الآية 10].

السياق (المقام): وصف القاء يوسف في البئر من قبل اخوته.

هنا استخدم المجاز المرسل "غيابة الجب" بدلا من القول "في البئر"، حيث إن "غيابة" تعني العمق او الجوف، وهي صفة للبئر.

2- لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [سورة يوسف: الآية 22].

السياق (المقام): وصف بلوغ يوسف سن البلوغ و الرشد في هذه الآية استخدم المجاز المرسل "بلغ أشده" بمعنى بلغ سن البلوغ والرشد.

3- قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ [سورة يوسف: الآية 34].

السياق (المقام): وصف استجابة الله لدعاء يوسف وصرف مكر النسوة عنه.

هنا استخدم المجاز المرسل (فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ) بمعنى ابطال مكرهن وخططهن ضده.

¹ علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص 45.

في قوله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ ۗ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۗ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۗ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" سورة يوسف الآية 36.

نوع المجاز وعلاقة هذا الجزء الى الكل حيث استخدم لفظ فتیان للإشارة الى جزء السجناء إثنان.

السياق (المقام): هو سرد أحداث قصة يوسف عليه السلام.

❖ الاستعارة في سورة يوسف مع سياقه (مقامه):

1- ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ﴾ [سورة يوسف: الآية 84].

السياق (المقام): وصف حزن يعقوب على فراق يوسف هنا استخدمت الاستعارة "يَا أَسْفَىٰ" حيث شبه حزن يعقوب على فراق يوسف بالأسف و الحزن.

2- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ [سورة يوسف: الآية 22].

السياق (المقام): وصف بلوغ يوسف سن البلوغ و الرشد في هذه الآية استخدمت الاستعارة "بَلَغَ أَشُدَّهُ" حيث شبهت بلوغ يوسف للنضج و الرشد بالبلوغ الجسدي.

❖ الكناية:

◀ تطبيق في سورة يوسف أنموذجاً:

1- في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [سورة يوسف: الآية 26].

السياق (المقام): هو قصة يوسف عليه السلام وبراعته من افتراء امرأة العزيز فالشاهد هذا المذكور هو كناية عن شخص من اهل المرأة العزيز شهد على براءة يوسف، فهذا المقام يساعد على فهم المقصود بالكناية.

2- في وقلاه تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ [سورة يوسف: الآية 54].

هنا السياق (المقام): هو عندما طلب الملك احضار يوسف ليستخلصه لنفسه فالاستخلاص هنا هو كناية عن تعيين يوسف في منصب عال في الدولة، فهذا المقام يوضح المقصود بالكناية.

3- في وقلاه تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [سورة يوسف: الآية 58].

هنا المقام: هو قصة لقاء يوسف بإخوته، فالدخول هنا هو كناية عن مجيء اخوة يوسف اليه، فهذا المقام يساعد على المقصود بالكناية.

المقام: التذكير والتعليم.

ب- المجاز: سورة الأعراف.

◀ مجاز المرسل:

1- لقوله تعالى: "ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم منها من احد من العالمين" (الأعراف 80).

في هذه الآية نجد نوع المجاز المرسل هو المجاز المرسل بعلاقة جزئية، حيث "إرسال لوط" إلى قومه هو الجزء والمراد به إرسال الله تعالى لوط كرسول إلى قومه.

المقام هنا: النبوة والرسالة الإلهية إلى قومه.

◀ الاستعارة:

نجد الاستعارة في سورة لوط: استعارة بارزة هنا:

1- لقوله تعالى " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه أبائنا" (الأعراف:170) الاستعارة هنا تكمن في استخدام أن "أتباع" الدلالة على الطاعة والامتثال لما أنزله الله فالإتباع هو استعارة لتوصيف الامتثال والانصياع لأوامر الله. المقام هنا: التوبيخ والتحذير لهؤلاء الذين يتمسكون بالعادات والتقاليد الموروثة دون النظر إلى ما جاءت به الشريعة الإسلامية.

◀ الكناية:

1- لقوله تعالى "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين" (الأعراف:11).

هنا كنى القرآن عن خلق الإنسان وتكريمه بأمر الملائكة بالسجود له، باستثناء إبليس الذي رفض ذلك.

المقام هنا: إظهار عظمة الله تعالى وفضل الإنسان وقصة الخلق.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام انتهى البحث الى جملة من النتائج حول الأبعاد التداولية في مقام القرآن الكريم ويمكن تلخيص هذه الاستنتاجات فيما يلي:

1/- اللسانيات التداولية من المدارس التي اهتمت بكل ما أهملته المدارس التي ظهرت سابقا ويظهر ذلك من خلال اهتمامها بدراسة سياقات ومقامات متنوعة.

2/- تهتم التداولية بدراسة آليات التواصل والتفاعل بين المخاطبين وكيفية تأثيرهم على إنتاج الخطاب وتلقيه.

3/- ظهور أسلوب الحجاج بكثرة في القرآن الكريم للتأثير في المتلقي وإقناعه بالدعوة الإسلامية.

4/- يقوم الحجاج على توظيف مبررات وبراهين وشواهد للتأثير في المتلقي ومساعدته على فهم كيفية تشكيل المعاني والأفكار داخل الخطاب القرآني.

5/- الإهتمام باللغة وكيفية استخدامها نتيجة القيام بأفعال مختلفة كالإخبار والنهي والطلب لأجل فهم مقاصد المتكلمين ونجاح العملية التواصلية وتشكيل المعنى.

6/- للأفعال الكلامية أهمية بالغة تكمن في ابلاغ الرسائل والمعاني.

7/- تساعد الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني على إبلاغ الرسائل والمعاني كالدعوى والتوحيد.

8/- وجود الأفعال الكلامية بكثرة في القرآن الكريم لتحديد نوع الحوارات والتفاعلات بين شخصيات القصة.

خاتمة

9/- دور السياق النحوي في اكتشاف المعنى واختلافه حسب ما تضمنه من مختلف السياقات الواردة من خلال إظهارها عن طريق تطبيق سورتي يوسف والأعراف.

10/- إنحراف المعنى وتجلياته نتيجة إختلاف المقاصد والموقف والسياق من خلال التقديم والتأخير والذكر والإعراب والبناء.

11/- تنوع السياقات المجازية في سورة يوسف والأعراف أدى الى تقوية المعنى وزيادته جمالا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش

2- المعاجم:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الاول، ط3، الصادر بيروت، 1993م.

2. بن عياد فتيحة، مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، تح: عبد الحليم بن عيسى، دار جامعة وهران، الجزائر.

3- المراجع:

3. أبي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن مدين علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ج6، 1987.

4. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

5. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، دار احياء التراث، ط12، بيروت.

6. أحمد نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان، ط1، عمان، الأردن، ط1، 1989.

7. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1420هـ، 1999م.

8. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م.

قائمة المصادر والمراجع

9. حسن طبل، النحو والبلاغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م.
10. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بين الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
11. السامرائي صالح فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ناشرون موزعون، الأردن، ط2، 1427هـ-2007م.
12. الشيخ أحمد الهاشمي: علوم البلاغة (البيان والمعاني والبدیع)، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.
13. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار النشر للكتاب الجديد، المتحدة، 2004.
14. عتيق عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
15. عتيق عبد العزيز، علم المعاني، منشورات جامعة تونس، بنغازي، ط، 1997.
16. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط21، 2002م.
17. علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000م.
18. فاطمة فضل السعدي، تعاقب الذكر والحذف في آيات القرآن الكريم، دراسة بلاغية نحوية في اعجاز القرآن الكريم، دار النشر أروقة، ط1، 2013م.
19. م.م بشار سالم صلاح الكاكائي، أفعال الكلام في سورتي يونس وهود، دار الجزائر، جامعة الحمدانية، ط1، 2023.
20. محمد عبد المطلب، البلاغة و الاسلوبية، مكتبة بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
21. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

22. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة -الأفعال الكلامية- في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
23. مقامات الموسيقى العربية، صالح المهدي، درا النشر: العهد الرشدي للموسيقى التونسية، ط1، منبع السداي تونس، دار الكتب المصرية القاهرة، ط1، 2019.
24. ناصر الدين الاسد، قواعد اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2001م.
25. نعمان بوقرة، التداولية في المعاجم العربية قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المركز الجامعي، البويرة، ط5، 2011.
26. نور الدين أجييط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، جامعة القاضي عياض، كلية اللغة العربية، المغرب، ط1، 2016.
27. ياسة ظريفة، الوظائف التداولية في المسرح "مسرحية صاحب الجلالة" لتوفيق الحكيم نموذجا، تح: فريدة بوسباحة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010.
28. يوسف ابو العدرس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني -علم البيان- علم البديع، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة.
29. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علم البلاغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط1، 2007م.
30. يوسف بن عبد العزيز الشبل، المقام في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، دار النشر جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ط1، 2021.

4/- المراجع المترجمة:

31. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، المرادي العيني في حروف المعاني، تر: فخر الدين وفاضل محمد تركم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

قائمة المصادر والمراجع

32. آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: د سيف الدين بغفوس، د: محمود الشيباني، دار النشر المنظمة العريقة، ترجمة دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

5- المجلات والدوريات:

33. بوقرة نعمان، ملامح التذكير التداولي عند الاصوليين، بحوث ودراسات اسلامية، المعرفة، العدد 54، السنة 14-2008.

34. سمية عامر، سليم حمدان، السياق والاساليب الانتشائية الطليعية، أساليب الامر والنهي والاستفهام أنموذجا، مجلة القارئ للدراسات الادبية والنقدية و اللغوية، المجلد 04، العدد 03، سبتمبر 2021م.

35. الشاطبي أبو اسحاق ابراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، المدينة المنورة، ج3، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، 2008م.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

إهداء.....

مقدمة: أ.

الإطار النظري

الفصل الأول

التداولية مفاهيم وأبعاد

تمهيد: 6

المبحث الأول: مفهوم التداولية: 6

1 -التداولية في اللغة: 6

2 - التداولية في الاصطلاح: 8

3 - المفهوم المعجمي للتداولية: **Erreur ! Signet non défini.**

المبحث الثاني: نشأة التداولية: 10

1 - الفلسفة اللغوية: 10

2 - النظريات اللسانية الحديثة: 12

المبحث الثالث: وظائف التداولية: 13

1 - وظائف داخلية: 13

2- وظائف خارجية: 14

فهرس المحتويات

| | |
|--|----|
| المبحث الرابع: التداولية | 16 |
| 1- مفهوم التداولية في التراث العربي: | 16 |
| 2- مفهوم التداولية في الالرس المعاصر: | 17 |
| المبحث الخامس: أهمية التداولية: | 19 |
| المبحث السادس: الالجاج "argumentation" | 21 |
| 1- مفهوم الالجاج | 21 |
| 2- فعل الكلام | 23 |

الفصل الثاني

الأبعاد التداولية في سورة "يوسف"

و"الأعراف" (الاراسة تطبيقية)

| | |
|---|----|
| المبحث الأول: الالعراف بسورتين | 28 |
| 1- الالعراف بسورة يوسف | 28 |
| 2- سورة الأعراف: | 32 |
| المبحث الثاني: مفاهيم عامة | 34 |
| 1- مفهوم السياق | 34 |
| 2- مفهوم المقام | 35 |
| المبحث الثالث: ااراسة تطبيقية حول الأبعاد التداولية | 36 |
| 1- الأفعال الكلامية في سورة يوسف | 36 |
| 2- الالجاج في سورة يوسف | 38 |

فهرس المحتويات

| | |
|---------|---|
| 42..... | المبحث الرابع: السياق النحوي والبلاغي لسورة يوسف والأعراف |
| 43..... | 1- السياق النحوي في سورة يوسف والأعراف |
| 56..... | 2- السياق البلاغي: |
| 70..... | 3- المجاز: |
| 76..... | خاتمة: |
| 79..... | قائمة المصادر والمراجع |
| 84..... | فهرس المحتويات: |

ملخص:

التداولية فرع من فروع علم اللغة، إذ تدرس اللغة أثناء الاستعمال وذلك للتأثير على المتلقي وتحقيق التواصل وتتضمن كل من الأفعال الكلامية والحجاج والسياق والمقام بنوعيه: "السياق النحوي" و "السياق البلاغي" وكل هذه الأبعاد التداولية تؤدي إلى فهم الخطاب القرآني بطريقة سليمة وإبراز مقاصده.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الأفعال الكلامية، الحجاج، السياق، المقام النحوي، المقام البلاغي، القرآن الكريم.

Summary:

Pragmatics is a branch of logistic that studies language in use, in order to influence the receiver and achieve communication, it includes speech acts, argumentation, context, and rhetorical and grammatical situation, and all these pragmatic dimensions bed to a proper understanding of the quranic discourse and highting its purposes.

Key words: Pragmatics-speech acts-argumentation-context-grammatical-situation-the holy Quran.